مجلة جامعة البحر المتوسط الدولية
العدد السابع عشر - يونيو 2023م

مجلة علمية محكمة

E.mail: journal@miu.edu.ly

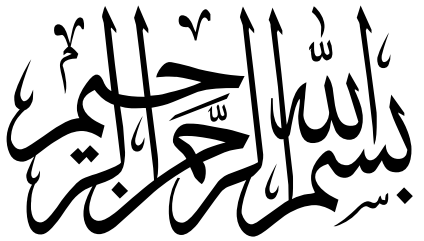

﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى (81)﴾

طه آية 80

مجلة جامعة البحر المتوسط الدولية

مجلة علمية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية والتطبيقية

وتصدر باللغتين العربية والانجليزية

حائزة على ترقيم المركز الدولي الموحد للدوريات (ISSN-(2519-6286

رئيس التحرير

د. عبد الكريم عبد الله بالقاسم

هيئة التحرير

أ. مُحَمَّد الصادق بن حسونه	عضواً
د. عوض رشيد الشامخ	عضواً
د.ماشاءالله عثمان الزوي	عضواً
د. فاطمة علي الفرجاني	عضواً
أ. أحمد مفتاح الصيد	عضواً

- إعداد فني: أحمد مفتاح الجازوي.
- الإدارة الإلكترونية: م. أحمد سالم جعفر.
- مدقق لغوي: د. أحمد مصباح اسحيم.

الهيــأة الاستشـــارية

- **الدكتور عبد الناصر يوسف الزوكي** (علوم طبية) –كلية الطب – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور بوبكر فرج شريعة** (محاسبة) –كلية الاقتصاد – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور إدريس عبد السلام اشتيوي** (محاسبة) –كلية الاقتصاد – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور نجيب المحجوب ألحصادي** (فلسفة علم ومنطق) –كلية الآداب –**جامعة بنغازي**
- **الدكتور شعبان عوض بوكبيرة** (لغة عربية) كلية الآداب – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور رمضان ألمجراب** (لغة انجليزية) –كلية اللغات – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور فؤاد حمدي بن طاهر** (آثار وتاريخ قديم) –كلية الآداب – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور عمر إبراهيم العفاس**(علوم سياسية) –كلية الاقتصاد – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور عبد الرحيم مُحَّد ألبدري** (علوم تربوية) –كلية الآداب – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور إبراهيم رستم**(علوم هندسية)–كلية الهندسة – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور بالقاسم علي الذرعاني** (رياضيات) –كلية العلوم – **جامعة بنغازي**
- **الدكتورة مرفت خميس التارقي** (علم نفس وتربية) –كلية الآداب – **جامعة بنغازي**
- **الدكتورة سعدة الحضيري** (علم نفس وتربية) –كلية الآداب – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور فرج مُحَّد شعيب** (هندسة مكيانيكية) –كلية الهندسة – **جامعة بنغازي**
- **الدكتورة زينب أجبارة**(اقتصاد) –كلية الاقتصاد – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور سعد بوحجر** (تاريخ قديم) –كلية الآداب– **جامعة بنغازي**
- **الدكتور أحمد الحوته** (اقتصاد) –كلية الاقتصاد – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور وائل مُحَّد جبريل** (اقتصاد وإدارة) كلية الاقتصاد – **جامعة عمر المختار – درنة**
- **الدكتور مُحَّد أحمد علي** (الصحة النفسية) –كلية الآداب – **جامعة النيلين – السودان**
- **الدكتور أبوبكر خوالد** (اقتصاد وتنمية مالية) –كلية الاقتصاد – **جامعة باجي عنابة–الجزائر**

- **الدكتور عباس الطاهر** (حقوق) –كلية الحقوق والعلوم السياسية – **جامعة مستغانم –الجزائر**
- **الأستاذة عايدة سيد خطاب** (إدارة) –كلية الاقتصاد – **جامعة عين شمس –مصر**
- الأستاذ عوض المهدي بن عامر (لغة إنجليزية) – **جامعة البحر المتوسط الدولية**
- الدكتورة فاطمة علي الفرجاني (إدارة) –كلية الاقتصاد – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور فاروق فخاري** (محاسبة و علوم تجارية و بنكية)– كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير – **جامعة الجزائر**
- د. شعبان بن السعيد قصَابي، الجزائر، جامعة الجلفي، و المركز الجامعي نور البشير، البيض (إقتصاد كَمي و قياسي).

****

- **والمجلة لها حرية التقييم عند مستشار آخر إذا كان البحث لا يقع مجاله تحت التخصصات المذكورة.**

محتويات العدد

الموضـوع		الصفحة
كلمة العدد		1
الأسلوبية الصوتية في سورتي التكوير و الانفطار د. احمد مصباح سحيم	.....	3
القصة القصيرة و دورها في حفظ الذاكرة المجتمعية و تأطير الهوية الليبية د. أمينة مُحَمَّد بشير المغيربي	.....	18
القديس مرقس سمعان الكنعاني الليبي القورينائي أول المنكرين لألوهية المسيح عليه السلام بين الوطنية و المعتقد د. عبدالكريم عبدالله بالقاسم	.....	38
العوامل الطبيعية و البشرية و تأثيرها على العمارة المحلية و التقليدية (بنغازي) د. نورا صالح الفايدي	.....	57

كلمة العدد

(الإعلام الكاذب و سماحة الإسلام)

إن مجازر (رواندا) الدموية و التحول الكبير إلى الاسلام هي الحكاية التي حاول الغرب المسيحي تغييبها و إخفاء حقائقها عن العالم شهوراً طويلة، في حياة دولة مسيحية عام 1994م، التي قلبت فيها الديانة من مسيحية إلى إسلامية، كان ذلك في يوم 7 أبريل عام 1994م يوم أن هجمت قبيلة مسيحية كبيرة اسمها (الهوتو) التي تمثل الأغلبية الحاكمة في دولة (رواندا) الأفريقية، على قبيلة مسيحية أخرى تدعى (التوتسي) لتدور بينهما أكبر المجازر البشرية التي شهدتها أفريقيا في العصر الحديثة بعد مذبحة موزنبيق.

لم يترك مسحيوا (الهوتو) مسيحياً من (التوتسي) إلا وقد ناله الدفن حياً، أو الصلب، أو الحرق، أو الشنق، أوالذبح و التقطيع، في الوقت الذي كان المسلمون يمثلون القلة و لم يكن الإسلام طرفا في النزاع الدائر بين القبيلتين المسحيتين، و ما حدث في هذه المعارك أن المستضعفين من التوتسي حين كانوا ينطلقون صوب الكنائس طلباً للحماية ويفتح لهم القساوسة من (الهوتو)، حتى يسارع قساوستها بإعلام ميلشيات (الهوتو) بهم فيتم قتلهم، بل إن بعضهم أفتى بجواز قتل مناصريهم من (التوتسي) و التخلص منهم بعد وصفهم بالصراصير، لتشهد ساحات كنائسهم والأديرة التابعة لها أبشع عمليات الإبادة الجماعية التي شملت حتى النساء و الأطفال، وهو موضوع موثق في الفاتيكان كما وصفت على ألسنة الضحايا فيما بعد من الناجين منهم و دونت في محاضر المحاكم فيما بعد.

ولك أن تتخيل أن في غضون أربعة أشهر فقط يصل عدد القتلى المسيحين أكثر من 800 ألف قتيل من القبيلتين، بواقع 6666 قتيلاً كل يوم، يقتل (الهوتو) جيرانهم من (التوتسي)، وكذا الأزواج زوجاتهم المنتميات لقبيلة (التوتسي)، و تحجز الآلاف منهن لجرائم الإغتصاب.

في ظل هذا النزاع الدامي و اللاإنساني كان الإسلام يقف على الحياد بين الطرفين رغم انتماء أهله الروانديين، بل يجاهر بالرأي و الكلمة في سبيل إنهاء الصراع، و تعلو مكبرات الصوت في المساجد تذكر الروانديين من الطرفين بحرمة الدم و القتل، ويفتي الشيوخ بذلك، حاثين إياهم على نبذ العنف و التأني والمحبة، كما حرمت فتاويهم على المسلم (الهوتي) مساندة قبيلته لقتل أو تشريد (التوتسي) المسيحي، والعكس بالعكس، كما أوجبت على المسلم من قبيلة (الهوتو) عدم تسليم من يستنجد بهم منهما ورفعوا شعار العصبية للقبلية و أنها جاهلية و أن المسلم أخو المسلم، مؤكدين تحريم تسليم أي فرد من الطرفين للأخر حتى و إن كان مسيحياً يلوذ بهم.

و بعد انتهاء هذه الحرب الأهلية المدمرة و تحول الدولة إلى أنقاض، وبقية بشر معدمين نفسيا متخلخلين إيمانياً، طفت على النفوس الرغبة في الالتجاء إلى الإسلام الملاذ الآمن للكثير منهم، ومن تصرف قساوسة المسيحين تولد الصدمة من المسيحية التي رأى فيها الناس بعداً عن التسامح و المحبة وتزداد نظرة التشكيك

فيها، فيتحول على إثر ذلك الملايين الى الإسلام طواعية بشكل يصعب وصفه مما أوقع الإعلام إلى تغطية هذا الحدث بشيء من الدهشة أمام هذا الإنتشار السريع للإسلام، يذكر الشيخ (صالح هابيمانا) مفتي رواندا أن الإسلام أصبح منتشرا في كل أرجاء رواندا، و تذكر نيويورك الأمريكية أن مقتل 800 ألف رواندي في هذه الإبادة الجماعية لم يؤد إلى فقد الثقة في حكومتهم بل في ديانتهم أيضا إذ تهيمن المسيحية الكاثوليكية في هذا البلد التي بات الاسلام فيها أسرع الديانات انتشاراً.

وتقول ال بي بي سي البريطانية : قد كان الملاذ الآمن الذي وفره المسلمون أبلغ الأثر في تحول الكثيرين إلى الإسلام في ذلك البلد .

كما يذكر (جومزيمانا) الذي اعتنق الاسلام عام 96م لمجلة (نيويورك تايمز) لقد كان القس يساعد القتلة، حتى أنه لم يعد بوسعي العودة للصلاة هناك، لذا كان عليَ البحث عن دين آخر أكثر ايمانا، وقال : لقد كان تعامل المسلمين خلال مذابح عام 1994م جيداً جداً وفي الوقت الذي كانت فيه عملية القتل في كل مكان، كانت أحياء المسلمين أكثر أماناً، ويصرح (روغيما) وهو من (التوتسي) : إني أدين بحياتي لمسلم خبّأني عن المليشيات التي كانت تطاردني، كما يقول (رمضان روغيما) السكرتير التنفيذي لاتحاد المسلمين يحدث عن تلك الأحداث : لم يبحث أحد الأطراف عن غريمه في المساجد، وقد تصدى المسلمون للمليشيات فأنقذوا الكثير من الارواح.

هذا هو الاسلام ومبادئه التي تفصح عن نفسها في التسامح والمحبة والمؤاخاة الإنسانية وتقديس حرمة الدم و النفس الإنسانية، فيرتفع عدد المسلمين فيها من 4 إلى 5 مليون مسلم من عدد السكان، وتكون من أكثر الدول الأفريقية دعوة إلى الإسلام.

وهكذا فتح الله رواندا للإسلام و بالإسلام ترتقي، لتصبح النموذج الحياتي والإقتصادي في افريقيا، وتقفز من دولة مجاعة و عصبية مقيتة إلى دولة عزيزة ناهضة والله متم نوره ولو كره الكافرون.

***

رئيس التحرير

الأسلوبية الصوتية في سورتي التكوير والانفطار

Vocal stylistics in the suras of Al-Takweer and Al-Infitar

د. أحمد مصباح سحيم

جامعة بنغازي، كلية الآداب، قسم اللغة العربية

ahmedesshaim@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/04/22 ؛ **تاريخ القبول :** 2023/05/06

المُلخص: يقوم هذا البحث بدراسة الأسلوبية الصوتية باعتبارها عنصراً جديداً من عناصر علم الأساليب الذي اعتبره كثر من أهل الأدب وعلماء النقد بديلاً عن البلاغة العربية القديمة، ومجال تطبيقها.
وتمثلت الأسلوبية الصوتية في القرآن الكريم أجمل تمثيل في سورتي التكوير والانفطار.

This research studies phonological Stylistics as a new element of Stylistics, which was considered by many literary and critical scholars as an alternative to the old Arabic rhetoric, and its application.
The vocal stylistics in the Holy Qur'an is best represented in the suras of Al-Takwir and Al-Infitar.

المقدمة:

الحمدلله العالمين ، والصلاة والسلام علي اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فللصوت العربي قيمةٌ كبيرة من حيث الوصف والمعني والوظيفة التعبيرية قديماً وحديثاً، ومن بين ثمراته على مستوى الدرس اللساني الحديث ظهور الأسلوبية الصوتية (phonosty listics)([1]) التي انبثقت عن الدرس الأسلوبي بعد ما اتسعت أبعاد الدرس اللساني واشتركت مع ميادين معرفيه أخري .

([1]) الاسلوبية الصوتية فرع من علم الأسلوبية stylistcs يهتم بالجانب الصوتي والفونولوجي في النصوص الجميلة حيث يساعد في كشف التوظيف الصوتي لتجسد الخيال وتحقيق الصورة شارحاً أبعاد التكرار والتقابل والتوازي في مستوي الأصوات المفردة ومستوي السياق الصوتي تتابعاً وتطريزاً معتمداً علي مصطلحات علم

● **إشكالية البحث** : تتحدد اشكالية البحث في إبراز قيمة الصوت العربي دلالياً عن طريق ربط وصفه نظرياً بقيمته الإيقاعية من خلال ما يحدثه من توازنٍ صوتيٍ أو موسيقي داخل النص ، ومجال هذا البحث هوالنص القرآني ؛ باعتباره معجزاً عن الصعد اللغوية كَافةً،إذ أن هناك ظواهر صوتيةً كالتنغيم والوقف والنبر .....اعْتُبِرت مجال بحث على مستوى الأسلوبية الصوتية ، وقد أمكن تطبيقها في بحوث عملية كثيرة، والمجال التطبيقي لهذه البحوث هو القرآن الكريم والشعر العربي منذ ظهور هذا المصطلح – الأسلوبية الصوتية – وحتي يوم الناس هذا .

● **أهداف البحث:** يهدف هذا البحث إلي:

1- إبراز قيمة الظواهر الصوتية في القران الكريم وأثرها في المعني .

2- التعرف علي القيمة الجمالية للأصوات العربية داخل النص القرآني

3- إظهار قيم دلالية وأسلوبية في سور القرآن الكريم وإثباتها صوتياً عن طريق الأسلوبية الصوتية باعتبارها أحد طرق البحث الأسلوبية الوافدة إلينا من الدرس اللساني الحديث.

● **الدراسات السابقة** :- باعتبار أن الأسلوبية الصوتية فرعٌ عن الأسلوبية التي ظهرت منتصف القرن العشرين، والذين عارضوا هذا المصطلح ولادةً وتفاعلاً هم في طالعة من كتبوا فيه وطبقوه علي النصوص العربية، ومن بين هؤلاء :

1- د. تمام حسان في دراسته الصادرة سنه 1993 م بعنوان : **البيان في روائع القران دراسة اسلوبية في النص القرآني**، حيث أثبت من خلال دراسته قيمة الظواهر الصوتية في بيان جماليات النص كالفاصلة، والسجع، وما تضيفه الظواهر التركيبية كالتقدم والتأخر والحذف ....الخ من جماليات على صعيد بنية النص بكاملها تجسدت عنده في النص القرآني الكريم

2- د. محمد ابراهيم شادي في دراسة له بعنوان : **البلاغة الصوتية في القران الكريم** – الصادرة سنة 1988 م – مؤسسة الرسالة – القاهرة وهي دراسة تؤصل للظواهرالصوتية في القران الكريم ضمن مستوى البلاغة وتحديداً عند علماء الاعجاز، وما سجله الشيخ عبد الجرجاني 471 هـ من ممارسات صوتية لعلماء البلاغة والتي تمس جانب الإعجاز، وعنده أن البلاغة الصوتية : هي كل وسيلة صوتية تتحقق فيها البلاغة بمعناها المصطلح عليه عند البلاغيين وعليه لابد من ملاحظة أمرين :

الأول : أن البلاغة الصوتية تتجاوز الإطار الصوتي بجرسه وإيحائه وإيقاعه واعتداله إلي ما يحدثه من ابراز المعني وتأكيده وتسلسله وانتظامه .

الثاني : أن يتحقق بالأداء الصوتي مطابقة الكلام لمقتضي الحال ([1])

هذا عن الإطار النظري لدراسة لدكتور محمد إبراهيم شادي وهي وإن كانت سابقة علي دراسة تمام حسان إلا أنني قدمت دراسة تمام حسان عليها؛ باعتبارها معتمدة علي الأسلوبية الصوتية الجديدة بخلاف دراسة محمد إبراهيم شادي المبنية على التراث البلاغي .

ثم فتحت هاتان الدراستان الباب علي مصراعيه في دراسة الأسلوبية الصوتية بالوجهتين البلاغية القديمة والأسلوبية الجديدة ومن هذه الدراسات :

3 – دراسة الدكتور سيد خضر بعنوان : **الفواصل القرآنية دراسة بلاغية الصادرة** عام 2000م عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة، هذه الدراسة متكئة علي التراث اللغوي عامة، والبلاغي خاصة مبرزة دور الظواهر الإيقاعية في نهايات الجمل العربية ، ثم ربط هذه الظواهر بمبحث الفاصلة القرآنية من وجهة نظر بلاغية في سورتي البقرة والأسراء .

4– دراسة جامعية للبحث : عثمان لا لوسي (رسالة ماجستير) بإشراف : أ د : عيسي لحيلح ، جامعة منتوري – قسنطينة – 2009 م بعنوان : **الإعجاز الإيقاعي في القرآن الكري**م، متخذة من الفاصلة القرآنية، ومبحث السجع والتناسب مجالا تطبيقا لهذا البحث .

5 – دراسة الباحث مبارك حنون بعنوان : **في التنظيم الإيقاعي للغة العربية نموذج الوقف** الصادرة عن الدار العربية للعلوم ناشرون، ودار الأمان بالرباط عام 2010 م قدمت هذه الدراسة تأصيلا للمسائل الإيقاعية في اللغة العربية ،مبينا فيها أصول البحث الصوتي عند العرب للأسلوبية الصوتية، معرفا بمجال اللسانيات الصوتية في الدراسات الأوروبية ، مع إمكانية مقارنتها في اللغة العربية، وذلك ضمن مباحث عديدة سبق له بحثها، ومن بينها ما خصصه في هذه الدراسة ألا هو نموذج الوقف وهي دراسة تجمع ما بين الوجهتين التراثية واللسانية الحديثة، وقد كان في مستوى البحث التراثي متنقلا ما بين اللغويين والنحاة والقراء؛ باعتبارهم قد اشتركوا فيما بينهم ببحث الإيقاع والصوت العربي للغة العربية ، وقد أطلق علي هذا الاشتراك بين علماء العربية في بحثهم للمسائل الصوتية اسم التطريز الصوتي .

6 – دراسة جامعية للباحثة : غادة فوارته خارف ، (رسالة ماجستير) بإشراف أ. د .محمد جواد النوري – جامعة النجاح الوطنية ، نابلس فلسطين عام 2021 م بعنوان: **الأسلوبية الصوتية في سورة القصص**، وفي هذا البحث أرخ الباحث للأسلوبية الصوتية من خلال علم الأسلوب الموضح سابقا ، وانحصر مجال البحث في سورة القصص جامعة في ذلك بين وجهتي البحث البلاغية والصوتية الجديدة .

الأصوات phonetics والفونولوجيا)) محمد صالح الضالع ، **الأسلوبية الصوتية**، دار غريب للطابعة والنشر ،القاهرة ، 2002 ، صـــ15

([1]) **البلاغة الصوتية في القرآن الكريم** ، مؤسسة الرسالة ، القاهرة ، 1988م ، صـــ11

هذا عن الدراسات السابقة في موضوع الأسلوبية الصوتية هذا الوافد الجديد الذي أثرى مجال البحث لبلاغة النص من مستوى الصوت والتزامن والإيقاع والتوافق تنغيما ونبرا وجهرا وهمسا وابتداء ووقفا، وكلها بضاعتنا ردت إلينا، وقدا أفدت منها في إعداد هذا البحث علي مستوى التأطير والمنهج .

- **المنهجية :-**

اتبع في بحث (الأسلوبية الصوتية في سورتي التكوير والانفطار) دراسة بلاغية إيقاعية المنهج الوصفي، وقد تم تعزيره أيضا بالتحليل والمناقشة للمصطلحين الصوتي والبلاغي، اسوة بالدراسات السابق ذكرها، وتمشيا مع أهداف هذه الدراسة.

- **خطة البحث** : وضعت خطة هذا البحث بدءا بعنوانه: **الأسلوبية الصوتية في سورتي التكثر والانفطار** علي النحو الاتي :

1 – مقدمة عامة تضم الهيكل العلمي لفكرة البحث وأهدافه ومنهجيته والدراسات السابقة في هذا الموضوع .

2 – مدخل البحث وعنوانه: **من بلاغة الإيقاع إلي الأسلوبية الصوتية عرض وتوضيح** ، اشتمل هذا المدخل علي التعريف بالإيقاع وعلاقته ببناء النصوص وإظهار قيمتها مع بيان العلاقة بينه وبين الأسلوبية اختلافها وتنوعها .

3 – المبحث الأول وعنوانه :

الأسلوبية الصوتية في سورة التكوير (بلاغة وإيقاعا) ويشتمل علي مطلبين اثنين هما :

* المطلب الاول : **البنية الأسلوبية لسورة التكوير**

* المطلب الثاني : **الأسلوبية الصوتية في سورة التكوير**

يُعْنَى هذا البحث بإبراز مظاهر الإيقاع الصوتي في سورة التكوير، وذلك بتبع خصائص الأصوات المؤسسة لبنية المفردات والتراكيب في آي السورة محددا أبرز سماتها ضمن مفهوم الأسلوبية الصوتية .

4 – المبحث الثاني وعنوانه : **الأسلوبية الصوتية في سورة الانفطار**

ويشتمل علي مطلبين اثنين هما:

* المطلب الاول : **البنية الأسلوبية لسورة الانفطار من خلال (البلاغة الإيقاعية)**

* المطلب الثاني : **الأسلوبية الصوتية في سورة الانفطار** .

خُصِّصَ هذا المبحث بمطلبيْه للحديث عن الأسلوبية الصوتية في سورة الانفطار ضمن مستوى الإيقاع البلاغي والأسلوبية الصوتية من خلال أصواتها وتراكيبها المنتظمة والمتوافقة إلي حد كبير مع ما جاء في سورة التكوير .

5 – خاتمة تضم أهم نتائج هذا البحث .

6 – قائمة بالمصادر والمراجع

وصلى الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين .

مدخل الدراسة : من بلاغة الإيقاع إلي الأسلوبية الصوتية – عرض وتوضيح

اعتني علماء العربية بالأصوات اللغوية عناية بالغة، وقد خص البلاغيون من بينهم الأصوات العربية بعناية خاصة بدءا بشروط الفصاحة وعدم التنافر إلى قوة المعنى بناء علي قوة الألفاظ يقول الجاحظ 205 هـ :" إن المعنى اذا اكتسى لفظا حسنا واعاره البليغ مخرجا سهلا، ومنهجه المتكلم دلاً متعشقاً صار في قلبك أحلى ولصدرك املي" ([1])

ويتصاعد به الإصرار علي قيمة الصوت بلاغيا حين يقول : " ومن حروف الكلام وأجزاء الشعر ما نراها سهلة لينة ورطبة مواتية ، سلسة النظام ، خفيفة علي اللسان حتى كأن البيت بأسره كلمه واحدة وحتى كأن الكلمة بأسرها حرف واحد " ([2])

وقد أكد هذا المبدأ أيضا أبو الفتح بن جني 389 هـ حيث اهتم اهتماما ملحوظا بمحاكاة اللفظ للمعنى ، ولم يكن اهتمامه بالمحاكاة لذاتها ، وإنما لما يستتبع ذلك من قوة الدلالة؛، لأن اللفظ كلما كان أشبه بالمعنى وأكثر محاكاة له كان أدل عليه " فكلما ازدادت العبارة شبها بالمعنى كانت اول عليه واشهد لا لغرض فيه" ([3]) .

وعن هذا النص يقول د. محمد شادي إبراهيم : "وهذا من صميم البلاغة الصوتية التي تلتقي مع موضوعات علم البيان في غرض اصيل هو قوة الدلالة ووضوحها"([4])

هذا عن بعض الأصول النظرية لمفهوم البلاغة الصوتية أو الإيقاعية وإن كانت كلمة إيقاع تقترب كثيرا من الاصطلاح العروضي ، المختص بالشعر إلا أنه لا مشاحة في الاصطلاح، فالإيقاع من مصطلحات علم الأصوات كذلك، ودلالته التعبيرية استخدمت في القران الكريم وكلام العرب .

من أبرز البلاغيين الذين تعرضوا لقيمة الأصوات في بحث مسألة التعبير وجودته – ابن سنان الخفاجي رحمه الله 466 هـ – " فهو يرى بان حاجة الناظر في علم الفصاحة والبلاغة لمعرفة مخارج الحروف وأوصافها أمر ضروري؛ لأن الكلام ينتظم منها" ([5])

---

[1] **البيان والتبين** ، تحقيق عبدالسلام هارون ، د ت : 1 / 254

[2] المصدر السابق ، 1 / 255

[3] **الخصائص** ، 2 ، 154

[4] **البلاغة الصوتية في القران الكريم** ، مؤسسة الرسالة ، 1988 م ، ص 15 .

[5] **سر الفصاحة** ، تحقيق عبدالمتعال الصعيدي ، القاهرة 1952 م ، 21 ، وشرقي ضيف ، **البلاغة العربية تطوروتاريخ** ، دار المعارف ، الطبعة الثامنة ، 1990م ،ص 152 .

وهو هنا متأثر بعلماء التجويد، هذا من حيث التأصيل للبلاغة الصوتية عند الأسلاف ، وقد لاقت في العصر الحديث انفتاحا كبيرا من جهتي التطبيق والتنظير، فمن ناحية التطبيق عمد كثير من الباحثين إلى إبراز هذا الجانب كما سبق بيانه في الدراسات السابقة من هذا البحث، وأما من ناحية التنظير فقد أجري على مصطلح البلاغة الصوتية عدة مقاربات مع مصطلحات اللسانية الحديثة وصولا إلي الأسلوبية الصوتية والسؤال الآن : ما الأسلوب الصوتية ؟ ومتى استخدمت ؟

مصطلح الأسلوبية الصوتية هو أحد فروع علم الأسلوبية stylistics يهتم بالجانب الصوتي والفونولوجي في النصوص الجميلة حيث يساعد في كشف التوظيف الصوتي لتجسيد الخيال وتحقيق الصورة شارحا أبعاد التكرار والتقابل والتوازي في مستوى الأصوات المفردة ومستوى السياق الصوتي تتابعا وتطريزا معتمدا علي مصطلحات كل من علم الأصوات والفولولوجيا ([1])

ويتحدد مجاله في دراسة النواحي اللسانية التعبيرية من جهة :

* التشكيل الصوتي اللغوي والصوتي والبلاغي في النصوص عامة يضاف إليها التشكيل الصوتي العروضي في النصوص الشعرية خاصة .

* التطريز الصوتي في الاستغراق الزمني والوقف الابتداء والتنغيم والإيقاع

* فن إلقاء النصوص وأدائها ، وطرق عرضها ، ومهارات الإقناع الخطابي ([2])

وهذه المحددات مما أغنى به الأسلاف رحمهم الله مجال البحث في علوم اللسان من قراءات وتجويد وأصوات ، وما نراه اليوم من انفتاح هو امتداد لها .

أول من استخدم مصطلح photo stylistic هو نيقولاي تروبتسكوى في كتابه أصول الفونولوجيا الذي ظهر أول مرة في ألمانيا عام 1936 م في مطبوعات جماعية براغ اللغوية، ثم ترجم إلي الفرنسية بعد ذلك بعشر سنوات، ثم إلي الإنجليزية بعد ذلك بعشرين سنة أخرى ([3])

يقع هذا العلم – الأسلوبية الصوتية – ضمن ثلاثة مستويات :

1 – المستوى التعبيري

2 – الناحية التأثيرية

3 – الناحية التي تتناول طريقة عرض الأصوات (مستوى الشكل) وثلاثتها طبقت علي النصوص النثرية والشعرية، وقد لاقت صدى واسعا في نصوص العربية حتى علي مستوى الخطاب السياسي والديني المعاصر ([4])

---

[1] محمد صالح الضالع ، **الأسلوبية الصوتية** ، دار غريب ، ص 15 .

[2] محمد صالح الضالع ، **الأسلوبية الصوتية** ، ص 15 بتعرف .

[3] ميلكاالينتش ، **اتجاهات البحث اللساني** ، ، ترجمة سعيد مصلوح ووفاء كامل فايد ، ط 2 ، المجلس الأعلى للثقافة ، 2000 م ، القاهرة ، ص 237 .

[4] محمد صالح الضالع ، **الأسلوبية الصوتية** ، ص 16 .

هذه المستويات الثلاثة تتحدد من خلالها الأسلوبية الصوتية والبلاغة الإيقاعية، ومجالها التطبيقي النصوص علي تنوعها وتعددها، والنصان المختاران للتطبيق هما: الأول سورة التكوير، والثاني سورة الانفطار ([1])

المبحث الأول :

الأسلوبية الصوتية في سورة التكوير (بلاغة وإيقاعا)

*** المطلب الاول : البنية الأسلوبية لسورة التكوير**

*** الطلب الثاني : الأسلوبية الصوتية في سورة التكوير**

1.1 البنية الاسلوبية لسورة التكوير (الإيقاعية البلاغية)

سورة التكوير مكية وعدد آياتها تسع وعشرون آية ، بدأت بأسلوب الشرط المتضمن لمعنى الظرف مبرزة علامات يوم القيامة، وقد جاء أسلوب الشرط في أربع عشرة آية إلي قوله تعالى : {عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ} التكوير آية "14" .

وختام الآي علي فاصلة تاجية مما أحدث توازنا إيقاعيا، والتوازن : هو تماثل لغوي قائم علي تعادل المباني أو المعاني المترابطة في سطور متطابقة الكلمات والعبارات والأصول، يحكمها توزيع صوتي واحد، فيحدث ذلك إيقاعا وتنغيما منسجما يسهم في ترابط النص وتماسكه ([2])

{إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ} {بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ}

}وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ{ {وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ}

}وَإِذَا النُّجُومُ سُيِّرَتْ { }وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ {

}وَإِذَا العِشَارُ عُطِّلَتْ { }وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ {

}وَإِذَا الوُحُوشُ حُشِرَتْ { }وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ{

{وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِرَتْ } { عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ }

}وَإِذَا النفوس زُوِّجَتْ {

{ وَإِذَا الموؤد سُئِلَتْ }

---

[1] ينظر علي سبيل المثال دراسة د.نوال بنت ابراهيم الحلوة ، **التطوير الصوتي لسطح النص دراسة البني التوازن في خطبة الشيخ الدكتور صالح بن حميد امام وخطيب الحرم الملكي ، (مقاربة نصية)** الرياض – 2012 م منشورات المجمع ، المملكة العربية السعودية .

[2] محمد العمري ، **الموازنات الصوتية ،في الرؤية البلاغية والممارسة الشعرية** ، افريقيا الشرق، 2001، ص121

سورة التكوير كما يقول القاضي الكرماني رحمه الله 505 هـ : "سورة التكويرمن أولها شرط وجزاء وقسم وجواب " ([1])

ومن جهة البلاغة الإيقاعية: ففي السورة استفهام ورد في قوله تعالي {بأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ} آية9 والحديث عن المؤودة وهي البنت التي دفنت وهي حية ، وهذه منتهى الوحشية من سفهاء الجاهلية ، وفي هذا الاستفهام التوبيخ، وقد ناسب التهويل في كثرة أساليب الشرط في سورة التكوير هنا وقلته في الانفطار ، ففظاعة الجرم متناسبة من حيث المعنى مع كثرة أسلوب الشرط الذي يعد بمثابة التهويل والتخويف لمرتكبي هذه الجريمة،وناسبت ما قبلها ((وَإِذَا النُّفُوسُ زَوِّجَتْ)) آية 7 ؛ لتكون بمثابة السبب والنتيجة المترتبة عليه بولادة البنت التي صارت موؤدة ثم قتلت .

اما القسم فقد جاء في قوله تعالي : {وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ} الآية 17 ، 18

ومعنى عسعس أقبل بظلامه ، وتنفس أضاء وأشرق ، وفي هذه الآية من جمال الاستعارة البديعية ما يأخذ بالألباب فقد شبه النور ينبلج به الصبح بنسمات الهواء العليل ، يحيي القلب والنفس، وشبه الفجر بالنائم يغط في سبات عميق ، والفجر حيٌ يتنفس أنفاسه (النور والحركة الضياء) كأنه كان نائما ثم استيقظ ، فاستنشق الهواء المنعش للنفس واستعاد نشاطه وحيوية ([2])

وجواب هذا القسم في قوله تعالى : {إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ} آية 19 وأضيف القرآن هنا إلي جبريل وهو في الحقيقة قول الله عز وجل ؛ لأنه نزل به من عند الله فإسناده إليه مجاز باعتبار أنه السبب في نزوله كما قال تعالى : {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ} الشعراء الآية: 193 ([3])

وفيه – أي إضافة القرآن إلي جبريل – دليل علي وصف جبريل بالقوة والمكانة عند الله تعالي

هذا عن بناء السورة الكريمة من حيث الشرط والجزاء والقسم والجواب في السورة ايضا ملامح بلاغية تتمثل في :

الكناية في قوله تعالي : {وَمَا صَاحِبِكُمْ بِمَجْنُونٍ} آية 22 حيث لم يقل جل وعلا : وما محمد بمجنون ، وإنما كنى عنه بقوله: (صاحبكم) دون اسمه الشريف؛ لتوبيخهم وبيان سخافة ما افتروا به عليه من الكذب ورميهم له بالجنون .

وفي قوله تعالى : {وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ} الاستفهام للتوبيخي والمعنى فيه : ليس هذا القران المعجز من قول بعض الشياطين كما افتري وزعمتم فاين تذهب عقولكم في تكذيبكم لهذا القران مع سطوع بيانه وروعة واعجازه كمايكل لتارك الجادة اعتسافا او وذهابا في بينات الطريق : اين تذهب ؟ ([4])

---

[1] عبدالواحد حسن الشيخ ، **البديع والتوازي** ، مطبعة الاشعاع الفنية ، الطبعة الاولى 1999 م ، ص7 .
[2] محمد علي الصابوني ، **الإبداع البياني في القران العظيم** ، الكتبة العصرية بيروت ، ط 1 ، 2006 ، ص 396 .
[3] **المصدر نفسه** ، ص 397 .

[4] محمود ين عمر الزمخشري ، **الكشاف عن حقائق التنزيل وغوامض التأويل في وجوه الأقاويل** ، دار الكتاب العربي ، دت ، 4 / 713

ومظهر التناسب الايقاعي بلاغيا من خلال بنية الأسلوب في سورة التكوير :

الشرط ، والقسم ، والجزاء والجواب .

* التناسب التعبيري من خلال تكرار أسلوب الشرط ، للتهويل

* التصاعد الصوتي تبعا للقسم والجزاء والجواب

* والتغاير الصوتي إلي فاصلتي الميم والنون في جوابي القسم تأكيداً لمضامين أفعال الخصم

ما صاحبكم بمجنون تذهبون

ما هو بقول شيطان رجيم تذهبون

وهما: (الميم والنون) من حيز نطقي واحد.

هذا عن البنية الأسلوبية والإيقاعية البلاغية .

1- 2 الأسلوبية الصوتية في سورة التكوير :

تأسيا علي الإيقاعية البلاغية في المطلب السابق والممتثلة في التوازن في الأساليب المشار إليها سابقا : الشرط ، والجزاء والقسم والجواب ، بالإضافة ما تخللها من :

أ – التسميط : وهو أن يكون في صدر الكلام أو الرسالة أو البيت أبيات مشطورة أو منهوكة أو مقفاة، ثم تجمعها قافية مخالفة لازمة للقصيدة حتى تنقضي، أو الرسالة حتى تنتهي فتصبر كالسمط الذي احتوى علي جواهر متشاكلة ([1])، وهو ما أشار إليه ابن رشيق رحمه الله 456 هـ نقلا عن أبي القاسم الزجاجي أنه سمي بذلك تشبيها بسمط اللؤلؤ وهو سلكه الذي يضمه ويجمعه مع تفرق حبه ([2]) ، يقول ابن النقيب رحمه الله ، ومنه : قوله تعالى : {إِذَا الشَّمسُ كَوَّرَتْ وَاذَا النُّجُومُ اِنْكَدَرَتْ} إلي قوله تعالى : {عَلَمَتْ نَفْسُ ما أَحْضَرتْ} ، وقوله تعالى : ((فَلَا أُقْسُمْ بِالْخُنسّ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ وَاللَّيْلَ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحَ اذا تُنَفَّسُ))

ب– تجنيس التصريف : وهو أن يكون الحرف فرقا بين الكلمتين ومنه قوله تعالى : { فَلَا أُقْسُمْ بِالْخُنّسِ وَالْجَوَار الْكُنَّسِ} ([3])

الأمر الذي ترتب عليه مسارٌ إيقاعي خاص أظهر هذا المسار الإيقاعي تنغيما صوتيا ما بين فاتحة السورة ممثلة في أسلوب الشرط المتوازنة علي فاصلة تائية وانتقالا إلي القسم بمغايرة فواصل آيه إلي السين ؛ ليدل

[1] ابن النقيب ، **مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان والمعاني والبديع واعجاز القران** ، كشف عنها وعلق على حواشيها : زكريا سعيد علي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ، 1995 م ص 478 .

[2] **العمدة في صناعة الشعر ونقده** 16 / 180 .

[3] ابن النقيب ، **مقدمة تفسير ابن النقيب** ، ص 500 .

علي سهولة اختفاء النجوم الموصوفة بالخنس نهارا، وظهورها في الليل ضياء، والكنس نجوم تسير في أفلاكها ثم تدخل في كناسها وهو – الكُناس – الكهف الذي تأوي إليه الظباء .

هذان المظهران : التسميط وتجنيس التصريف ألَّفا نوعا من التراتبية الأسلوبية من جهة الصوت الموافق تمام الاتفاق مع جودة المعنى التعبيري ، وفيما يلي توضيح ذلك في النقاط الاتية :

1- ناسب مطلع السورة المتضمن للشمس والنجوم حقائق ما في نفوس المشركين باعتبار اختفائها وظهورها كونهم يظهرون الإيمان تارة ويخفونه تارة .

2 – تعتبر النجوم آيات واضحة للمشركين تهديهم في مسالكهم و أسفارهم وهي من صنع الله فناسب ذلك أن أقسم الله بها؛ دلالة علي عظمتها وتعزيزاً للمشركين بها وبمساراتها .

3 – مَثَّلَ صوت السين مبدأ السهولة والحركة ذهاباً وإياباً باعتبار أن ذلك من صفات النجوم وسير الكواكب في أفلاكها .

4 – أدى هذا الإيقاع البلاغي إلي توازن نصي بين تراكيب الآي في سور القرآن بما فيها سورتا التكوير والانفطار .

5- هذا الإيقاع كما بَيَّنَ الدكتور تمام حسان رحمه الله أنه واقعٌ في نطاق التوازن لافي نطاق الوزن ، فالوزن في العربية للشعر والتوازن في الإيقاع للنثر، والذي في القرآن إيقاع متوازن لا موزون .

إن الناظر في الأسلوبين الإيقاعين علي مستوى البلاغة والاسلوبية الصوتية في سورة التكوير سيرى ذلك الأثر موجوداً أيضا في سورة الانفطار، وهو ما سيبحث في الجانب الثاني من هذا البحث .

المبحث الثاني:

الأسلوبية الصوتية في سورة الانفطار

– المطلب الأول : البنية الاسلوبية لسورة الانفطار من خلال (البلاغة الإيقاعية)

– المطلب الثاني : الأسلوبية الصوتية في سورة الانفطار

1.2 البنية الاسلوبية لسورة الانفطار (من خلال البلاغة الايقاعية)

اشتملت سورة الانفطار علي ملمح أسلوبي عام تحدد في : الشرط والجزاء، والقسم وجوابه ([1]).

هذا باعتبار التوافق بين الصوتين – سورة التكوير – وسورة الانفطار – وللتوافق وجوه سبق بيانها، فماذا من الاختلاف؟

فمثلاً في التكوير ﴿ وَإِذا الْبِحَارُ سُجرتْ ﴾الآية 6، وفي الانفطار :

﴿ وإِذ ذَا الْبِحارُ فُجرت ﴾ الآية 3 ؛ لأن معني سُجِّرت عند أكثر المفسرين أُوقِدَتْ فصارت ناراً من قولهم : سُجِّرَت التنورُ، وقيل : هي حجار جهنم تملأ حميماً فيعاقب بها أهل النار فخُصَّت هذه السورة سُجِّرَت موافقة لقوله : ﴿ سُعِرَتْ ﴾ ليقع الوعيد بتسعير النار وتسجير البحار ([2])

كذلك في التكوير ﴿ وَإِذَا النُّجُومُ اِنْكَدَرَتْ﴾ الآية 2،وفي الانفطار :﴿ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ أَنْتَرَتْ﴾ الآية 2 أي تساقطت، وفي الكواكب الانفطار استعارة مكنية ([3]) : حيث شبه النجوم بجواهر منتظمة في عقد قُطع سلك هذا العقد، فتناثرت متفرقة وطوي ذكر المشبه به وهو العقد المنظوم ورُمِز له بشيء من لوازمه وهو الانتشار وعلي طريقة الاستعارة المكنية ([4])

وفي الانفطار : ﴿ وَإِذَا الْقُبُورُ بَعْثَرَتْ﴾ الآية4 وفي التكويركان المقابل ﴿_وَإِذَا المودة سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قَتَلَتْ ﴾ وهي أي الكواكب والبحار والقبور قلبت وأثيرت وهذه كلها زايلت أماكنها فلاقت كل واحدة قرائنها ([5])

كذلك في التكوير: ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ الآية 14 ، وفي الانفطار :﴿ ما قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ الآية 5؛ لأن ما في السورة متصل بقوله :﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نَشَرَتْ﴾ فقرأها أربابها فعملوا ما أحضرت، وفي

([1]) الكرماني ، **أسرار التكرار في القرآن الكريم** ، صـــ246

([2]) **المصدر السابق** صـــ246

([3]) الاستعارة المكنية : هي التي حذف فيها المشبه وأُشير إلية بإحدى لوازمه مثل قول أبي ذؤيب الهذلي : وإذَا الْمَنِيةُ أَنْشَبَتْ أَظفَارهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمةٍ لاَ تنْفَعُ ينظر **التلخيص في علوم البلاغة**، ص139

([4]) محمد علي الصابوني ، **الإبداع البياني في القرآن العظيم**، صـــ398

([5]) الكرماني ، أسرار التكرار في القرآن الكريم صـــ246

الانفطار متصل بقوله : ﴿ وَإِذَا الْقُبُورُ بَعْثَرَتْ﴾ والقبور كانت في الدنيا، فيذكرون ما قدموا في الدنيا وما أخروا في العقبى ([1])

كذلك الاستفهام في قوله تعالي ﴿ يأَيُّهَا الْإِنْسَانُ ما غرك بُوبك الْكَرِيمَ﴾ الانفطار الآية 6 ، وهو للعتاب والتوبيخ بمعني : كيف تجرأت عل عصان ربك مع إحسانه إليك والمقصود بالإنسان هنا هو الكافر؛ بدليل التوبيخ ([2])

أيضاً تكرار لفظ الاستفهام في قوله تعالي: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ ما يوم الدِّينِ ﴾ الانفطار الآية 18، 19 لزيادة التهويل والتعظيم لأمر يوم القيامة كأنه من الهور والشدة فوق الوصف والخيال ([3])

والناضر لفواصل سورة الانفطار سيري حسن انتظام وتوازن ليس فقط من جهة الفاصلة القرآنية، بل علي مستوى التصاعد والترتيب، موافقاً موازياً لما في سورة التكوير، وبما أن طالعة السورتين شرطية فقد تميزت مطالع سورة القرآن المبدوءة بأسلوب الشرط بعدة خصائص ذكرها الدكتور عبد العظيم المطعني هي :

1- أن الطابع الغالب عليها أنها مكية النزول ماعدا سورة الزلزلة حيث نزلت في المدينة، والنصر التي فيها رأيان .

2- أن معظم هذه السور تتحدث عن يوم القيامة ومقدماتها مع ما اقترن به الحديث عنها من أغراض أخرى لها بالمقام نسبٌ ورحمٌ.

3- - أن هذه السور السبع المجموعة الشرطية أو في القسم الشرطي موضوعاتها أمور مستقبلية في الغالب استقبالاً حقيقياً .

4- أن الحديث فيها عن مشهد أو مشاهد من يوم القيامة أوعن أمر يتكرر من مظاهر الطبيعة، وسنة الله في الكون أوعن مصير محتوم فالأداة المفصلة هي (إذا) المؤذنة بتحقيق شرطها وحوابها.

5- أما القيمة البيانية لهذا المطلع الشرطي فهي أن الأسلوب الشرطي يمتاز بربطه بين أجزاء الكلام ربطاً ملاحظاً فيه ترتيب السبب على المسبب فإذا ذكرت أداة الشرط وأردفت بفعل الشرط تشوقت النفس إلي ذكر ما سيكون ([4])

هنا عن القيمة البلاغية لمضامين الأسلوب في سورة الانفطار.

2-2 الأسلوبية الصوتية في سورة الانفطار

لا يخفى علي القاريء لسورتي التكوير والانفطار ما بينهما من التقارب والتماثل علي المستوى الصوتي وكذلك التركيبي .

([1]) المصدر نفسه ، صـــ246

([2]) محمد الصابوني ، الابداع البياني في القران العظيم ، صـــ398

([3]) المصدر نفسه صـــ398

([4]) **خصائص التعبير القراني وسماته البلاغية**، مكتبة وهبة، القاهرة، 2014م، 198/1.

وقد مضى في المبحث الخاص بالأسلوبية الصوتية لسورة التكوير القيمة الصوتية لمفهوم التوازن، وقد ذكر الدكتور محمد العمري له شروطا ثلاثة هي : الكثافة ،والفضاء والتفاعل ، وثلاثتها متفقة في نص سورة الانفطار لاسيما عنصر التفاعل الذ ي حدده تمام حسان رحمه الله في الوزن والتوازن معتبراً إياها من صور الإيقاع وهي "من القيم الصوتية التي تصلح أن تكون مجالا للفن والجمال، أما الوزن فحسبك أن تتأمل ما يمنحه من الجمال للشعر والموسيقى ونحوها ، وأما التوازن فيكفي أن تنصت إلي صوت قاريء مجيد يرتل القرآن الكريم ولا أقصد ترتيل التطريب بل الترتيل بدون تطريب وسترى عندئذ أن ما في القرآن من جمال التوازن قد يجاوز أحيانا جمال الوزن، وانظر كذلك إلي الكثير من أساليب الترتيل وبخاصة ما بني منها على قصار الجمل وسوف ترى لها جاذبية خاصة تجتذب إليها انتباهك ، وتمنح أذنك من المتعة ونفسك من الارتياح ما لاتجده في بعض الشعر والغناء" ([1])

اما ما يخص الكثافة من حيث التعبير فقد بينها الدكتور عبدالعظيم المطعني بقوله : " لنتأمل الشرط الذي بدئت به ولننظر إلي الأشباه والنظائر التي عطفت عليه "([2]) فمن خلالها أدت المتواليات الصوتية لفاصلة التاء دورها التأثيري في المتلقي، ففواصل الآيات هي التاء الساكنة، وهي من الحروف المهموسة وتجاورت الوحدات الصوتية فصارت كالأنغام الموسيقية سريعة الحركة لاهثة الإيقاع تشترك بتصويرها الصوتي في تجسيد المشهد وتمثيله للخيال" ([3])

ولاستخدام حرف التاء سر خاص يقول الدكتور عبدالعظيم المطعني : ولعل السر في ختم هذه الفواصل بالتاء الساكنة الهامسة الإشارة إلي انقضاء حركة الحياة الاولى في الكون، والإيذان بسيطرة الخوف والدهشة علي النفوس والوجوم الذي يغشى الناس {وخشعت الاصوات للرحمن فلاتسمع الا همسا } ([4])

والناظر إلي فواصل القرآن وبخاصة سورتي التكوير والانفطار سيرى أنها قد جاءت علي أسهل الأصوات وأخفها ، وقد اختصت – الفاصلة – بعدة أمور :

1 – ختمها في الغالب بحروف المد واللين وإلحاق النون والميم بها وحكمته التمكن من التطويب ، قال سيبويه : " إنهم – أاي العرب – إذا ترنموا يلحقون الألف والياء والنون يريدون مد الصوت ، ويتركون ذلك إذا لم يترنموا " ([5])

2 – أما في القرآن فقد جاءت علي أسهل موقع وأعذب مقطع، فالحروف التي تقع بها الفواصل إما متماثلة أاو متقاربة ، ولا تخرج عنهما كما قال فخر الدين الرازي. ([6])

---

[1] **البيان في روائع القران** ، ص270
[2] **خصائص التعبير القراني** ، ص200
[3] **خصائص التعبير القرآني** ، ص 201
[4] **المصدر السابق** ، ص 201
[5] **الكتاب** ، 2 /298
[6] **نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز** ، دراسة وتحقيق أحمد حجازي السقاء ، المكتب الثقافي القاهرة ، 1989 ، ص 87 .

3 – فاصلة النون وقعت أيضا في السورتين، ولا يخفى ما فيه من التنغيم علي مستوى الأداء والوقف فضلا عن جرسه المعبر .

وعلي مستوى خاتمة السورة – الانتظار – فقد اختمت بالاستفهام الذي أجيب عنه بقوله تعالى : { ومَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ، يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلهِ }الانفطار الآيات 17، 18، 19، وفي الاستفهام تكرار كما مضى سابقا أفاد التعظيم ليوم الدين، وقيل: أحدهما للمؤمن والثاني للكافر، في مقابل خاتمة سورة التكوير باعتباره جوابا للقسم، ومن خلال النظر إلي خاتمة السورتين فقد ختمتا بالجواب، الأولى جوابا للقسم ، والثانية جوابا للاستفهام عن يوم الدين

الخاتمة

خلص البحث إلي نتائج منها :

1– يعتبر بحث (الأسلوبية الصوتية) مجالاً رحباً لبحث بلاغة القران الكريم بالرؤيتين التراثية الحديثة .

2 – تشمل الأسلوبية الصوتية مع البلاغة الإيقاعية عنصرا تطبيقيا ومجالا دراسيا علي النصوص العربية قرآنا وحديثا وشعرا ونثرا .

3 – أبرزت الأسلوبية الصوتية مع البلاغة الإيقاعية في سورتي التكوير والانفطار جوانب كثيرة من القيم الأسلوبية والإيقاعية تاحدد في :

- التوازن
- الجناس الاشتقاقي وجناس التصريفي
- التوافق علي مستوى الفواصل
- التسميط
- التناسب الصوتي ممثلا في حروف التاء والسين والنون والميم.

4 – تعتبر الأصوات المتفقة في السورتين من حيث الفاصلة مؤدية للمعنى علي مستوى الدلالة ، ومحققة للتصوير اللغوي لمضامين الموضوعات المعروضة في السورتين .

قائمة المصادر والمراجع

- القران الكريم
- الحسن بن رشيق ، البلاغة العربية تطور وتاريخ ، دار المعارف ، المطبعة الثامنة ، 1990 م
- عبدالواحد بن الشيخي ، البديع والتوازي ، مطبعة الاشعاع الفنية ، ط ، 1999 م .
- عثمان بن جنى ، الخصائص، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مؤسسة الرسالة، دت .
- عمرو بن عثمان بن بحر الجاحظ ، البيان والتبيين، تحقيق: عبدالسلام هارون، القاهرة مطبعة المدني، 1991م،
- عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، مؤسسة الرسالة، دت.
- محمد ابراهيم شادي – البلاغة الصوتية في القران الكريم مؤسسة الرسالة القاهرة 1988 م
- محمد بن حمزة الكتاني ، أسرار التكرار في القران الكريم ، تحقيق عبدالقادر أحمد عطأ، دار الفضيله ، 1977 م .
- محمد بن سليمان ابن النقيب ، مقدمة تفسير ابن النقيب في علم المعاني والبيان والبديع واعجاز القران كشف عنها وعلق علي حواشيها زكريا سعيد علي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1995 م
- محمد بن صالح الضالع – الأسلوبية الصوتية في القران الكريم ، دار غريب للطباعة والنشر القاهرة ، 2002 م .
- محمد علي الصابوني ، الإبداع البياني في القرآن العظيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2006
- محمد بن عمرو الرازي ، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، دراسة وتحقيق: احمد حجازي السقا المكتب الثقافي ، القاهرة ، 1989 م .
- محمد المطعني ، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 2014 م.
- محمود بن عمر الزمخشري ، الكشاف عن حقائق التنزيل وغوامض التأويل في وجوه الاقاويل ، دار الكتاب العربي ، د ت
- مليكا ايفتش ، اتجاهات البحث اللسان ، ترجمة سعيد مصلوح ووفاء كامل فايد الطبعة الثانية ، القاهرة ، 2000 م .

القصة القصيرة و دورها في حفظ الذاكرة المجتمعية و تأطير الهوية الليبية

Vocal stylistics in the suras of Al-Takweer and Al-Infitar

د. أمينة محمد بشير المغيربي
جامعة بنغازي – كلية اللغات – قسم الآداب
amina.megheirbi@uob.edu.ly

تاريخ الاستلام: 2023/04/12 ؛ **تاريخ القبول :** 2023/04/27

المُلخص: تتشكل الشخصية في السرد الروائي والقصصي من معطيات اجتماعية وثقافية تؤثر على سماتها ومسلكها وعلى الدور الذي رسمه الكاتب لها في محيط زمانها وفضائها. وهي تعتبر إعادة تقديم للشخصية المجتمعية في العالم الواقعي، حيث تبرز من خلال أحداث القصة تجارب وعلاقات وتغيرات تؤثر في تحديد هوية هذه الشخصية والتعرف على ذاتها. ويتناول السرد الروائي والقصصي في الأدب العالمي والعربي والليبي نماذجاً من الشخصيات المجتمعية التي تمر بمرحلة تشويش في إدراك هويتها نظراً لأحداث عصفت بمجتمعها ونتجت عنها تحولات اجتماعية وثقافية، أثرت في سلوكها وأنماط حياتها. وهذه الورقة البحثية تحاول تسليط الضوء على كيفية تناول الكتاب الليبيين للشخصية الليبية في فترات زمنية تعكس أحداثاً تاريخية شهدتها، أدت إلى تحولات اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية، تأثرت وأثرت بها. ومن هؤلاء الكتاب الصادق النيهوم (1937–1994)، الذي عنى في قصصه بتصوير ونقد الشخصية الليبية في عقدي الخمسينات والستينات بأسلوب ساخر مميز يعكس التحولات التي طرأت على المجتمع في بداية تكوين الدولة والتأسيس لهوية ليبية جامعة، وكذلك الكاتبة عزة المقهور (1964)، التي ركزت في قصصها القصيرة على تصوير الشخصية المجتمعية الليبية عامةً، وعلى معاناتها في فترات زمنية متقاربة، من الستينات وإلى الوقت الحاضر، حيث عصفت بمجتمعها رياح التغيير البيئي والاجتماعي الحاد وما سببه من اضطراب في تكوينها النفسي والاجتماعي. ومن هذا المنطلق، فإن هذه الورقة البحثية تهتم بتحليل ومناقشة بعض القصص المختارة من كتابات النيهوم والمقهور وتأثيرها على حفظ الذاكرة المجتمعية كرافد لتأطير الهوية الليبية الجامعة.

الكلمات : *الشخصية المجتمعية، السرد الروائي والقصصي، الهوية الجامعة، الصادق النيهوم، عزة المقهور.*

Abstract: Characters in the fictional narrative are shaped by social and cultural attributes that affect their characteristics and behavior and the role that the writer has depicted for them in the context of their time and space. They are considered representations of the societal characters in the real world, where experiences, relationships, and changes that affect their formation of their own identity are highlighted through the events of the story. Fictional narrative in international, Arab and Libyan literature often deals with examples of societal personalities who are going through a stage of confusion in the perception of their identity due to events that ravaged their society and resulted in social and cultural transformations, affecting their behavior and lifestyles. The aim of this paper is to explore how Libyan writers approaches the Libyan character in periods of time that reflect historical events that led to social, cultural, political, and economic transformations. Among these writers are Sadeq Al Naihoum (1937-1994), who, in his stories, portrays and criticizes the Libyan personality in the fifties and sixties in a distinctive satirical style that reflects the transformations occurring in the society at the beginning of the formation

of the state and the establishment of an all-Libyan identity. Another writer is Azza Maghur (1964), who focuses in her short stories on portraying the Libyan societal characters in general, and their suffering in the course of their history. Her stories cover the period from the sixties to the present, when the winds of severe environmental and social changes blew into the Libyan society and caused the disturbance in the psychological and social formation of the Libyan identity. This paper is concerned with analyzing and discussing some selected stories from the writings of Al Naihoum and Maghur and their impact on preserving societal memory as a tributary to frame the unifying Libyan identity.
Keywords: community character, fictional narrative, societal identity, Sadeq Al Naihoum, Azza Maghur.

المقدمة:

تمثل الشخصية في العمل الأدبي وبالأخص في الرواية والقصة القصيرة محوراً مهماً من محاور البناء السردي للقصة تتمازج وتتفاعل مع أركان السرد الخيالي الأخرى والتي تتمثل في الزمان والمكان والحدث بما يعبر عنه بلغة الوصف والمحادثة. والشخصية في السرد الروائي لها كيانها ودلالتها التي تربطها بالواقع الاجتماعي المعاش بكل عناصره التي تحدد هويتها وترسم خيوط تشابكها مع زمانها والفضاء المحيط بها. وقد حلل كثير من نقاد الأدب الشخصية في القصة والرواية من عدة زوايا منها الاجتماعي والنفسي والتاريخي، وتركز هذه الورقة على تحليل الشخصية من منظور اجتماعي حيث إن هذا المنهج ييسر التعرف على أنماط الشخصية وسلوكياتها وعلاقاتها ببعض. والسرد الروائي عامةً يسلط الضوء على الشخصية من زوايا مختلفة تعمل على التعرف على الذات أو الهوية المجتمعية لهذه الشخصية. وفي المجتمعات المستقرة تتبلور عناصر الشخصية مع زمانها وفضائها لترسم صورة نمطية لهذه الشخصية وواجهاتها المتعددة. وعندما تمر الشخصية المجتمعية بعواصف التغيير البيئي والمجتمعي الحاد الناتج عن الحروب أو العوامل البيئية المختلفة، يحدث ارتباك في تحديد هويتها المجتمعية وقدرتها على التكيف مع الظروف المحيطة ومسايرة المتغيرات في البنية المجتمعية. وقد حلل بعض النقاد من تخصصات مختلفة هذه الحالة ووصفت بأنها حالة العيش بين عالمين (in-between-ness). العالم المألوف لدى هذه الشخصية بمكوناته الزمنية والمكانية والتي تحددت من خلاله هويتها المجتمعية وانسجامها مع محيطها ولو بصورة مؤقتة، والعالم الجديد الذي يحمل ملامح مختلفة ويتطلب ممارسات تختلف عما تعودت عليه من أنماط معيشية سابقة. هذه الحالة من العيش بين عالمين تؤثر في التكوين النفسي والفسيولوجي للشخصية، وتسبب في فقدان التوازن الذاتي مما ينتج عنه تذبذب الانتماء لهوية مجتمعية محددة والذي يؤدي بدوره إلى بروز أنماط وسلوكيات مستحدثة من أجل التكيف مع الأوضاع الجديدة في الحياة.

تسعى هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على تعامل الكتاب الليبيين مع قضية الهوية من خلال تصويرهم للشخصية الليبية وتأثرها بالتحولات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية. فهناك روايات وقصص

قصيرة تمزج الواقع بالخيال وتعطينا نماذجاً للشخصية الليبية في مراحل زمنية وفضاءات مكانية عدة. ونكتفي في هذه الورقة بتحليل أمثلة من القصص القصيرة نظراً لمرونتها وطبيعتها في عرضها نماذج كثيرة من الشخصيات التي نستشف منها أنماطاً للشخصية المجتمعية الليبية. فهناك أمثلة متفرقة من قصص قصيرة في فترات زمنية متباعدة لها تأثيرها في تصوير الشخصية الليبية بأنماطها المتعددة من أهمها قصص الكاتب الصادق النيهوم (1937–1994)، والتي تمثل حقبتي الخمسينات والستينات وبداية السبعينات وتظهر جوانب للشخصية الليبية بأسلوب مميز وعميق، وناقد في معظم الأحيان لممارسات متجذرة في المجتمع تغلب عليها الأيديولوجية الذكورية. وهذا العرض لأنماط من الشخصية الليبية في قصص النيهوم يقودنا إلى التعرف على أنماط الشخصية الليبية في وقتنا الحالي وكيف صورها القاص في زمن تعصف به أشد الأزمات والمحن. وتعنى هذه الورقة بتحليل أمثلة من القصص القصيرة للكاتبة عزة المقهور (1964)، نظراً لعرضها في فضاء مختصر نماذج كثيرة من الشخصيات التي نستشف منها أنماطاً للشخصية المجتمعية الليبية في أماكن وأزمنة متنوعة صورت الكاتبة من خلالها تأثير الصراعات والأزمات في بلورة الشخصية الليبية ومحاولة وعيها بذاتها وبحثها عن هويتها. واختيار كل من النيهوم والمقهور ليس الهدف منه مقارنتهما، ولكن من منطلق تغطية المراحل التاريخية من زوايا مختلفة حيث أن الكاتبة عزة صوت نسائي تناول الشخصية الليبية المعاصرة بتوسع في فترات تاريخية ما بعد النيهوم وفي إطار اهتمامها بقصص المدينة التي تنسج في الذاكرة صوراً للشخصية المجتمعية.

البحث في الشخصية القصصية من منظور اجتماعي:

تعتبر الشخصية الروائية أو القصصية كائن له نظام في السرد الروائي ينبثق من عوامل اجتماعية تؤثر فيها الجوانب الثقافية والاقتصادية والسياسية، وتحدد من خلالها ما يظهر من الشخصية من سمات وسلوك وعادات وأفكار، متفاعلة في ذلك مع زمانها ومكانها. ودراسة وتحليل الشخصية من زاوية المنهج الاجتماعي يعتمد على مفهوم الترابط بين هذه الشخصية والمجتمع الذي تنتمي إليه، حيث يتفاعل الأفراد فيما بينهم من خلال الثقافة السائدة في مجتمعهم والتي بدورها تشكل وترسم معالم هذه الشخصية المجتمعية. يتعرف القارئ على أنماط الحياة والأحداث والتغيرات الاجتماعية عن طريق الأدوار والمسالك التي تقوم بها الشخصية في السرد الروائي والقصصي، علماً بأن الظروف الاجتماعية تلعب دوراً في توجيه الشخصيات وتحديد سماتها وتوجهاتها.

ويعتمد السرد القصصي ضمنياً على الذاكرة الاجتماعية والتي تلعب دوراً حاسماً في تكوين 'الصورة الذاتية' للشخص والحفاظ عليها. وكما وضح بول كوبلي Paul Cobley (2014 ، ص 36)، فإن الظروف والأحداث الاجتماعية، ووجود الذات داخلها، هي في الأساس بنية اجتماعية يتم تشكيلها بنصوص سردية. وفي الواقع حتى هويات الأمم يساهم في بنائها نصوص سردية، حيث إن مفهوم الذاكرة الثقافية يمكننا من

فهم كيفية قيام الدول بتأطير هويتها الوطنية من خلال تذكر ماضيها بطريقتها الخاصة. وينطبق هذا أيضاً على المؤسسات الاجتماعية والجماعات والأفراد الآخرين داخل الدولة، مثل هوية بعض المجتمعات الإقليمية والأقليات والطبقات الاجتماعية والعائلات، وغيرها من المكونات الاجتماعية. ومع ذلك، يؤكد استرد إرل Astrid Erll (2009، ص 218)، على أنه لا توجد 'هوية أساسية' (essential identity)، ولكن من خلال عملية الذاكرة، يتم بناء الهوية وكذلك إعادة بنائها، من خلال تذكر وتحديد كيف كانت هذه الذات في الماضي وعلاقة ذلك بالذات الحالية.

تتم عملية إعادة بناء الهوية بشكل خاص خلال فترات التغيرات الرئيسية ويتم تصورها من خلال أشكال السرد المتعلقة بالذاكرة الثقافية التي تسهل "الجانب التكويني أو المتعلق بالهوية من خلال السؤال من أين أتينا؟ تليها وظيفة معيارية عن طريق طرح السؤال 'ماذا سنفعل'؟" (إرل Erll 2009، ص 218). ويلاحظ كوبلي Cobley (2014 ، ص 37) أن السرد ضروري لإظهار الاختلافات، ويعمل على الاحتفاظ بذكريات معينة، بالإضافة إلى خدمة تضمين شخصيات مجتمعية معينة ضمن مجموعات أو مجتمعات محددة. فالرواية [والقصة] في شكلها الحواري، كما أوضح كوبلي (2014، ص 97)، تنزع إلى كونها "تاريخية"، لأنها تقوم بمهمة بناء فئات مختلفة من الهويات مثل تلك الخاصة بالدول والمجتمعات والعائلات والأفراد.

اهتم عديد من المفكرين والبحاث من تخصصات مختلفة بموضوع محاولة إعادة بناء الهوية عند الأفراد والمجتمعات التي تمر بها تحولات اجتماعية، واقتصادية، وسياسية، وثقافية، تؤثر في مفهومها لذاتها وعلاقتها بالآخرين. ونظريات وافتراضات هؤلاء العلماء يمكن أن تسهم في دراسات التحليل السردي للشخصية، ومنهم عالم الاجتماع فيكتورتيرنر Victor Turner (1969،1985) الذي توسع في توظيف مفهوم الحدود (Liminality) أو المرحلة الانتقالية في 'طقوس العبور' عند علماء الأنثروبولوجيا ، وهي الطقوس الدينية أو الاجتماعية التي تجرى بمناسبة العبور من حالة سابقة أو وضع سابق إلى حالة لاحقة ووضع جديد، وعادة ما يتحقق العبور من خلال طقوس معينة واحتفاليات خاصة بالمناسبة. قسمت طقوس العبور إلى ثلاث مراحل تعتبر مرحلة الحدود (liminality)، المرحلة الوسطى، عندما لم يعد المشاركون يحتفظون بوضعهم السابق للعبور ولكن لم يبدأ بعد الانتقال إلى الحالة التي سيحتفظون بها عند اكتمال العبور. وقد قام تيرنر بتطوير مفهوم الحدود ليشمل نطاق أوسع بتطبيقه على تحليل أوضاع الأفراد والمجتمعات التي تعيش فترات انتقالية نتيجة لتغيرات في هيكلية بنيانها. ويشير مصطلح الحدود، كما عرفه تيرنر، إلى أي موقف أو كائن واقع في منطقة فاصلة "بين البينين" (in–between–ness). فمن الواضح أن هذا التعريف يفتح المجال للاستخدامات المحتملة للمفهوم إلى أبعد حتى مما اقترحه تيرنر نفسه. وبشكل أوسع، تنطبق الحدود 'الانتقالية' على كل من المكان والزمان، حيث يمكن أن تكون اللحظات القصيرة أو الفترات الطويلة أو حتى حقبة زمنية بأكملها محدودة أو انتقالية (Liminal).

ويرى بجورن ثومسون Bjørn Thomassen (2009، 2014) إن الاقتراح ذا الصدى الواسع الذي تم تقديمه في السنوات الأخيرة يتعلق بالمطالبة بضرورة التوسع في توظيف مفهوم الحدود وتطبيقه على المجتمعات التي تمر بأزمة أو "انهيار النظام" ،نتيجة الحروب المطولة، وعدم الاستقرار السياسي الدائم، والارتباك الفكري المطول. وإذا كان للحدود ثلاثة أبعاد أساسية وهي الموضوع والفضاء والزمان، فيمكن أيضاً توظيف متغير آخر ، ألا وهو "المقياس" ، وهو يشير إلى "الدرجة" التي تكون عليها الحدود، أو بعبارة أخرى، شدة لحظة أو فترة الحدود، أو الفترة الانتقالية. وغالباً ما تحدث التجارب الانتقالية داخل المجتمع بصورة طبيعية. ومع ذلك، ففي بعض الأحيان، تزداد حدة التجارب في الفترة الانتقالية (Thomassen، 2009 ص. 17). فمقارنةً بالحدود في طقوس العبور، يظهر فرق واضح عند تطبيقها على مجتمع بأكمله يمر بمرحلة انهيار شامل للنظام حيث يكون المستقبل غير معروف بطبيعته، على عكس العبور الذي لا تزال حدوده الشخصية مؤطرة بواسطة استمرار وجود مظلة اجتماعية، في انتظار إعادة دمجه (Thomassen2009، ص 21). ويستخدم كتاب أدب ما بعد الحداثة (postmodernists) و ما بعد الاستعمار(postcolonial) مفهوم الفواصل أو الحدود وتجربة البقاء في حال 'بين البينين' أو بين الحدود الفاصلة (in-between-ness) كاستراتيجية في الكثير من أدبياتهم. فبالنسبة إلى هومي باهابا (1994) Homi Bhabh، على سبيل المثال، تتعلق الحدود بالتهجين الثقافي (cultural hybridity) في فترة ما بعد الاستعمار.

وفي الأدب العالمي والعربي نماذج كثيرة تصور معاناة الشخصيات التي تعصف بمجتمعاتها رياح التغيير البيئي والمجتمعي الحاد وما يسببه من ارتباك وتذبذب في الشخصية المجتمعية ومحاولتها تحديد هويتها والتعرف على ذاتها. مثال على ذلك روائي الحداثة الأمريكي ويليام فولكنر William Faulkner الذي عنى بتصوير الشخصيات في الجنوب الأمريكي ومعاناتها النفسية والاجتماعية بعد فقدها لهويتها الجنوبية ومحاولة تكيفها مع هوية ما بعد الحرب الأهلية الأمريكية، وخاصة في روايته *The Sound and the Fury*.

وكذلك رواية *The Grapes of Wrath* للكاتب الأمريكي جون ستينباك John Steinbeck الذي صور بواقعية معاناة جزء من سكان أمريكا الذين أرغموا على النزوح من أراضيهم الزراعية بعد الكوارث البيئية والاقتصادية والسياسية التي عصفت بأماكن عدة في الولايات المتحدة الأمريكية خلال الثلاثينات من القرن العشرين، وتأثير هذا النزوح في فقدانهم لانتمائهم لهوية دعائمها أرض ونمط معيشي متعارف عليه، ومواجهتهم لأنماط جديدة من العيش أربكت شعورهم وانتمائهم لهوية مجتمعية موزونة وجعلتهم عالقون في وضع الحدود (in-between-ness).

وفي الأدب العربي الحديث أمثلة كثيرة لعل أقربها للحال الليبي روايات وقصص قصيرة لأدباء جزائريون تعاطوا مع الشخصية الجزائرية في بحثها عن هوية تجمعها في مرحلة تاريخية صعبة مرت بالمجتمع

الجزائري في فترة ما يسمى بالعشرية السوداء. وأبرز هؤلاء الكتاب لواسيني لاعرج الذي كتب عدد من الروايات تناولت الشخصية الجزائرية بكل أطيافها واختلافاتها، منها رواية *شرفات بحر الشمال*، التي ركزت على معاناتهم مع الإرهاب وأثارها على الشخصية والهوية الوطنية الجزائرية. كما أن رواية *خرافة الرجل القوي* لبومدين بلكبير تمثل أدب ما بعد الاستعمار حيث يمر بطل الرواية بمرحلة تشويش وارتباك في تحديد هويته المنشطرة بين أصوله الجزائرية والفرنسية كما حللتها الناقدة فائزة خمقاني (2017)، ويعطينا مثالاً عن خوض تجربة البقاء في مرحلة الحدود الانتقالية وكذلك مثالاً لمفهوم باهابا عن التهجين الثقافي الناجم عن فترة مابعد الاستعمار.

الشخصية الليبية في قصص الصادق النيهوم:

في مقدمة كتابه *فرسان بلا معركة*، والذي يحتوي على عدد من القصص القصيرة والمقالات العديدة، يصور النيهوم نمطاً للشخصية الليبية ويقدم فهماً لمعنى الشخصية المجتمعية النمطية والتي شبهها بقيمة العملة "التي لا تتمثل في قرش معين أو مليم معين بل في جميع القطع على حد سواء"، وبهذا المثال وضح النيهوم أن شخصياته القصصية تمثل نموذجاً عاماً للشخصية الليبية بكل تنوعها وأبعادها النفسية والاجتماعية وبالأخص هنا شخصية الرجل الليبي حيث يقول:

> مرآة عريضة مثل عرض سمائنا تعكس دائماً صورة رجل أحمر العينين يرتدي جرده الحرير أو بدلته المودرن ويلوك المضغة أو يدخن سجائر الفلتر ويتحدث بيديه – وأحياناً طبعاً بلسانه – في موضوع ما بين نتائج الدوري الممتاز وبين الطريقة المثلى لغزو مدغشقر – وجه ولحية يصنعان معاً قيمة محددة مثل قيمة العملة. (*فرسان بلا معركة*، ص 7)

يركز النيهوم في هذه القصص على المجتمع الليبي وثقافته السائدة والمتسمة بوجهة نظر وهندسة ذكورية صرفه، ويصور هذا الرجل النمطي الذي يتحكم في صياغة مجتمعه والذي في الواقع تشاركه فيه المرأة، التي تعيش تحت وصايته دون أن يكون لها رأي أو وجهة نظر في أمور حياتها. وأبرز هذه الشخصيات، شخصية "الحاج الزروق" والتي تمثل شخصية الرجل الليبي بكل ملامحها وتناقضاتها. فبعين ثاقبة ناقدة وأسلوب ساخر شيق يجول بنا النيهوم في فضاء عالم "الحاج الزروق" الذي يستحضره في غربته ويظلل به تجاربه في مجتمع مختلف كلياً عن مجتمعه ونواميسه. ففي قصة "رأساً على عقب – الحاج الزروق" نري بأن القاص يسرد أحداثاً في مدينة لندن مع شخصيات من تلك المدينة وعند الحديث عن صديقته "ديانا" وسلوكها اتجاه زوجها واصدقائها، يسترجع القاص طباع الرجل الشرقي المتمثلة في "الحاج الزروق" وتعامله مع زوجته وأسرته المشابهة لسلوك هذه المرأة وكأنهما وجهان لعملة واحدة. فالقاص هنا بالرغم من أنه في فضاء أجنبي خارج ليبيا، إلا أنه يستحضر هذه الشخصية النمطية وغيرها وكأنه يعيش ما بين عالمين ، عالم واقعي ملموس وعالم قاطن في ذاكرته يسترجعه بكل ما يحمل من متناقضات. وفي قصة "وفي الدار

الآخرة" مثالاً أخر لهذه الازدواجية ما بين عالمين حيث نجد بأن روح "الحاج الزروق" قد تقمصت شخصية الراوي الذي يقيم في مدينة استكهولم وأصبح تواجدها ملموساً من خلال الصورة التي رسمها له والتي يقر الراوي بأن "الحاج الزروق" شارك معه في رسمها بل ويتفاعل مع شخصية الراوي من خلالها، وكأن "الحاج الزروق" يرفض أن يغادره، بل يفرض وجوده إلى أن يتعذر على شخصية الراوي أن يميز ما بين واقع يعيشه ويتفاعل مع ثقافته، وواقع ثقافة عالقة في ذاكرته، تمارس وجودها في حياته من خلال شخصية "الحاج الزروق". هذا التواجد المتكرر "للحاج الزروق" في قصص النيهوم يعبر عن رغبة ملحة لنبش خفايا هذه الشخصية المجتمعية ونقد مسلكها وأسلوبها في الحياة.

طوع النيهوم الحبكة القصصية لتعبر عن نقده للمجتمع الليبي الشرقي من خلال تسليط الضوء على التناقض الداخلي الذي يحدث للشخصية المجتمعية عند اصطدامها بثقافات أخرى ومحاولة التغيير لمواكبة الثقافة الجديدة ولكن هذا التغيير عادة ما يكون سطحياً، حيث يقول في بداية قصة "المفتاح":

> ... واحد مسافر يلبس طاقية حمراء مزينة بقرن عاجي ضد الحسد ويلبس سروالاً ضيقاً مثل رقبة الغزال ويربط ذلك السروال بتكة ملونة.
>
> واحد مسافر.. حمل حقيبته وجاء إلى مدينة استوكهولم هارباً من سوق الجمعة، ... (*فرسان بلا معركة*، ص101)

وينهي النيهوم القصة بهذه الفقرة:

> بدل طاقيته الحمراء شعر طويل أسود، بدل سرواله رقبة الغزال سروال طويل أسود بدل التكة الملونة حزام عريض أسود، سوف يعود مختلفاً من الخارج لكنه من الداخل ما يزال – كما خرج من سوق الجمعة – مجرد واحد مسافر إلى نفسه! (*فرسان بلا معركة*، ص 106)

هذه الحالة من الانقسام في الشخصية والارتباك في الهوية تحت ضغط محاولة الاندماج في ثقافة وأسلوب حياة مستحدث، وصراعها مع ثقافة سائدة ومتجذرة في عقل وذاكرة حاملها، يصفها النيهوم بالعيش بنصف روح كما عبر عنها الراوي معقباً على حالة الارتباك التي يعيشها المسافر من سوق الجمعة في قصة "المفتاح":

> وكنت أعرف علامة الهذيان عن كثب، فالمفتاح الذي يجده المرء على مقعد القطار لا يفتح أمامه باباً على الجحيم فحسب بل باباً إضافياً آخر على أسوأ دهليز يستطيع أن يتوه فيه إلى الأبد، إنه يمزق روحه قطعتين، قطعة في سوق الجمعة وقطعة في استوكهلم ويتركه يركض طوال حياته بين هاتين النقطتين المتباعدتين، يعيش في سوق الجمعة بنصف روح ويهرب من شقائه لكي يعيش في استوكهلم بنصف روح أيضاً. أبداً لن يعيش بروحه كاملة، أبداً لن يجد السلام. (*فرسان بلا معركة*، ص 105)

بالرغم من كآبة الحالة كما وصفها في هذه القصة من محاولة هذه الشخصية التأقلم النفسي والاجتماعي مع محيطها المستجد، إلا أن القاص أشار ببريق أمل في أنه وبعد سنوات من المعاناة قد تحدث معجزة وذلك بأن "يستدير المرء ذات مرة في طلب المعونة من نفسه" (ص 105)، عندها قد يسترجع المرء روحه كاملة.

ويقص النيهوم حكايات أخرى تمثل الشخصية النمطية للرجل الليبي كما يراها في صورة "الحاج الزروق" أو في صور أخرى لشخصيات ليبية مشابهة مثل "الشيخ حمد قارئ البغدادي"، وهي تتمحور حول حياة الرجل الليبي في مجتمع نسج خيوطه وأحكم حدوده الفكر الذكوري بحيث أصبح ظاهر المجتمع الليبي وكأنه مكون من رجال فقط حيث خبئت النساء وأقفلت عليها الأبواب وسرح الرجل في المقاهي والأماكن العامة يفعل ما يشاء دون قيود أو حدود. فيقول القاص في "اسكتش" بأن "العالم عندنا صنعه الرجال وحدهم وبنوا فيه المقاهي وملعب الكرة والشطئان الرملية المشمسة وقرروا أن يحتكروا ذلك لأنفسهم باعتبار أن المرأة لم تضع في عالمنا طوبة واحدة – لا تستحق أن تمتلك فيه شيئاً سوى نطع نعجة العيد" (*فرسان بلا معركة*، ص 89). ويذكر الكاتب في هذه القصص بأن رأس الزقاق يعتبر مكان الرجل المفضل حيث "ينعم بلعبة السيزة" والمقهى هو مكان اللقاء المعتاد للرجال يتسامرون ويناقشون أمور الكرة والسياسة ثم يتفرغون للعب الورق.

"الحاج الزروق" يمثل الليبي عامة ففي قصة "رأساً على عقب – الحاج الزروق" تجده من سوق الجمعة وفي قصة "وفي الدار الآخرة" من طرابلس أما في قصة "مشوار" "فالحاج الزروق" من مدينة بنغازي. والمغزى أن هذه الشخصية تمثل شخصية الليبي الذي تجده بهذه الصفات في مناطق ليبيا المختلفة.

وفي قصص أخرى للنيهوم تظهر معالم شخصية المرأة الليبية متمثلة أحياناً في السيدة "ف. م" وأحياناً أخرى في "الحاجة امدللة". ففي شخصية السيدة "ف. م" يعرض النيهوم، بأسلوب تهكمي، نماذجاً من معاناة المرأة الليبية في ظل القيود التي يفرضها الرجل والمجتمع عامة. فها هي السيدة "ف. م" في "قصة موت السيدة 'ف. م.'" تشكو لربها معاناتها فتقول:

> مولاي، أنا لم أر من دنياك الزرقاء سوى البلاط وصراصير مرحاضنا وفردة الحذاء. ... مولاي، أنا قضيت في دكاكين حميد خمسين عاماً من نسخة واحدة. ودفنوني بعد ذلك في المقبرة التي تقع على بعد مائة متر من بيتنا، فهل أرسلتني إلى الدنيا لكي أمشي فيها مائة متر داخل نعش؟" (*فرسان بلا معركة*، ص 151)

أما شخصية "الحاجة امدللة" فقد ظهرت في حبكة قصصية ضمن كتاب *فرسان بلا معركة* تبين إيمان وتعصب الليبيين لمعتقدات ثقافية ومغالطات دينية نقلت لهم أو توارثوها فيما بينهم وأصبح الحرص على تطبيقها قضية وجود بالنسبة لهم، حيث يعاند الليبي العالم أجمع من أجل تطبيق، أو تجنب تطبيق، مسلك أو اعتقاد معين. وخاصية العناد والتصميم على تطبيق ما يراه حق، صوره لنا الكاتب، بشكل فكاهي، من خلال مواقف "الحاجة امدللة" عند وجودها في مستشفى العظام بلندن لتلقي العلاج، وخوفها من أن هؤلاء النصارى سيقدمون لها لحم الخنزير دون علمها حيث حذرها شيخ الجامع "وقال لها بالحرف الواحد 'إن المسلم لا تزوره الملائكة أربعين يوماً كاملاً إذا وقعت عيناه مجرد صدفة على ذلك المخلوق الكريه'" وحذرها من "إن النصارى في لندن – طبقاً للمعلومات الواردة بشأنهم في كتب الرحالة القدماء – يحاولون دائماً أن يغشوا المسلمين من باب الحسد ويضعون قليلاً من لحم الخنزير في صحونهم. وقد دمعت عينا الحاجة 'امدللة' إذ

ذاك من الخوف" ("لتسقط الحاجة 'امدللة'"، ص 131). وقد عملت "الحاجة امدللة" المستحيل حتى أرغمت إدارة المستشفى على السماح لها بطبخ طعامها بنفسها داخل غرفتها بالمستشفى.

وتتناول قصص أخرى تعلق الليبيين بمعتقدات كثيرة تلعب دوراً واضحاً في مسلك حياتهم وفي تعاملهم مع الغير، ومن هذه المعتقدات الذهاب إلى أضرحة الأولياء الصالحين والطلب منهم تحقيق الرغبات: "ثم ذهبت إلى ضريح الرفاعي وأعطيته خمسة قروش مقابل تحقيق هذه الرغبة" ("رجاء من الحاج الزروق"، في *تحية طيبة وبعد*، ص 101). وكذلك اللجوء للفقي لكتابة الأحجبة. والاعتقاد بوجود الغولة والعفاريت التي تسكن أحياء المدينة ويدق لها الفقي المسامير ليثبتها مكانها حتى لا تزعج سكان المدينة ("الشك"، *فرسان بلا معركة*، ص 173–179).

الشخصية الليبية في قصص عزة المقهور:

تتناول الكاتبة عزة المقهور في قصصها صوراً من الشخصية الليبية في مراحل زمنية مختلفة تعكس بعضها شخصيات مجتمعية نمطية بمدلولاتها المكانية والزمنية، فتتحدث في بعض قصصها عن العلاقات الاجتماعية، تظهر فيها حنينها إلى نماذج لهذه الشخصيات من ماضي شاهدة عليه في طفولتها. من أمثلة هذه القصص "هدرزة سقيفة"، و"الفراندا"، "و"القفة"، حيث ترسم صور متعددة لشخصيات قصصها تمثل نماذجاً من الشخصية المجتمعية في إطار زمانها وفضائها، تتفاعل مع بعضها البعض في علاقات مميزة مغلفة بطابع ذلك الزمن العالق بذاكرة الكاتبة. تستحضر الكاتبة في هذه القصص "الجدة" وحديثها في السقيفة مع "زولا" اليهودية، و"خالتي مناني" وقفقها وعلاقاتها الحميمة مع الجيران والأصدقاء. كما تتناول مجموعة من قصصها المرأة الليبية وكفاحها من أجل أن تحقق حياة كريمة في مجتمع يغلب عليه الطابع الذكوري، ومعاناتها وتضحياتها من أجل تحقيق ذلك، من هذه القصص "طاسة شاي"، و"شطي بطي". ترسم الكاتبة في "طاسة شاي" صورة للمرأة الليبية المتمثلة في "نورية"، وحرصها على القيام بدورها الذي رسمه لها مجتمعها الذكوري بكل اتقان حتى ألم بها مرض عضال سبب في رحيلها، تاركة وراءها "عالة الشاي" وطقوس تجهيزه وطاسة الشاي بالرغوة، التي استبدلها زوجها "الصادق" بعد رحيلها بشاي الكيس والمكياطا في مقاهي المدينة. أما "شطي بطي"، فتصور شخصية "رقية" المرأة المتقنة لعملها والتي يتم استغلال مجهودها.

تتناول قصص أخرى للكاتبة عزة المقهور معاناة الأنسان الليبي في وقت الصراع الراهن وما نتج عنه من فقدان الكثيرين لملامح حياة وأحلام ترسم طريقهم وتحدد مسارهم وتؤطر لهوية متزنة، تتناغم مع شعورهم بالانتماء لأنفسهم ولمجتمعهم. ففي قصة "التاكسيستي" تمثل "أمال" الشخصية الليبية التي وجدت نفسها عالقة بين عالمين، عالم ساكن وجدانها تمنته وسعت له بكل جوارحها وإمكاناتها النفسية والفكرية، وواقع فرض عليها وسرق منها مخططاتها لمستقبل واعد، وأدى إلى إرغامها على شق طريق آخر في حياتها يتماشى مع المعطيات الجديدة، "فأمال" أصبحت ممزقة بين حياة ومهنة تعشقها قد حالت دونها أوضاع وعقبات جمة،

وبين واقع تحياه بكل مهارة تفادياً للمخاطر وتأميناً لنفسها دخلاً ووسيلةً للعيش تحت ظروف قاسية ومخيفة، بالرغم من أنها لا تجد نفسها في هكذا حياة. "فأمال"، التي خططت واستعدت مع زميلها وزوجها لتكون صحفية صاحبة قلم يبحث عن الحقيقة ويكشف الفساد ويعري المفسدين آملين في أن يتحقق ذلك بعد اندلاع الثورة، وجدت نفسها محاصرة في "مدينة المليشيات"، تاركة قلمها وما تدربت واستعدت له مع زوجها من مهارات صحفية لتمتهن مهنة "التاكسيستي"، فكل "المهن تتساوى في زمن الحرب...المهم العد نقداً.." حيث إن الوضع لا يسمح بأن يمارس المواطن مهنة يعشقها في زمن الكبت والفوضى:

> تيقنت آمال أنه في زمن الحرب تهجر الأصابع الكتابة وترتمي الأوراق منتحرة تحت عجلات السيارات. وكما علمها محمود أن القلم لا سلطان عليه، يتحكم بها ويؤدي بها إلى المنزلقات، تعلمت هي أن تتحكم في مقود السيارة وتختصر الطرقات وتحتمي بالزحام وتتفادى العتمة. (التاكسيستي، 2017)

تجوب "أمال" الشوارع والأزقة وتتجاوز البوابات بحرفية فقد علمتها هذه التجربة القاسية:

> أن تدفع مركبتها طواعية كما تُساق الشاة نحو البوابات وهي تتمتم " وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون "، ألَّا ترفع عينيها إلى تلك الوجوه الملثمة بالأسود، والأفواه المسدودة بالقماش إلا من لعاب ظاهر على سطحها.
>
> أن تشعر بقلب وجل باقتراب البندقية منها وهي تتأرجح في رقابهم، أو تصوب في اتجاهها، أو تنطلق منها رصاصات محمومة مجنونة ضائعة في سماء هادئة فتُردي صمتها.
>
> "أوراق السيارة"!(التاكسيستي، 2017)

وبالرغم من أدائها لهذه المهنة بكل إتقان ولكن بداخلها تساؤلات ومحاولة التكيف مع هذا الوضع الجديد فتكرر بينها وبين نفسها عبارة " أنتِ التاكسيستي" وكأنها متحسرة على ما آلت إليه الأمور وفقدانها للمهنة التي طالما تمنتها: ".. عاودت الابتسام بمرارة بينما تنقر كلمة "تاكسيستي" أذنها دون توقف ... تدوس على الوقود وتنطلق مختصرة الطرقات في مدينة المليشيات."

وفي قصة "عليوة الببغاء" تتتبع الكاتبة تحولات في اهتمامات الناس وأساليب حياتهم خلال عقود زمنية متقاربة تبدأ من السبعينات مروراً بالثمانينات والتسعينات وحتى الألفين وتنهيها بعام 2017. في كل عقد من هذه العقود طرأت تغيرات أثرت على شريحة من الشخصيات المجتمعية الليبية، أثرت في سلوكها وأبعدتها عن ما توارثته من الآباء والأجداد من قيم مجتمعية واهتمامات حياتية. اتخذت الكاتبة الطيور منطلقا لرمزية التحول في الفترات الزمنية والفضاءات المتعددة، وقد استهلت القصة، أو مجموعة القصص، بمقدمة عن الطيور وعلاقة الإنسان بها وما تمثله للإنسان وللطبيعة فتقول: "صلة الإنس بالطير متناقضة تتأرجح ما بين الحب والألم، الفرح والتعاسة، الحنان والظلم، التعذيب والدلال، الحرية والسجن". ففي أول قصة "الأكو الإفريقي" تظهر شخصية الجدة المتعلقة بطيرها 'الأكو' الذي وقع في شرفة الجيران وأنكروا وجوده عندهم بينما ظهر في شرفتهم طير شبيه بالأكو. الجدة ترفض أن تتهم الجيران بسرقة طيرها أو المطالبة به حرصاً منها على عدم تخطي أصول الجيرة فتقول: "ما نقدرش نكلمهم... جيران. الجيران أولى من الكوكو." بينما

في حقيقة الأمر "الكوكو أهم، هو أقرب من جيرانها ... لكن الحقائق تنكمش حين يتعلق الأمر بطائر أمام بشر، هما لا يتساويان، حتى وإن كانت المشاعر – وهي لب الحقيقة– تقول غير ذلك." هذه القيمة المجتمعية رسختها الجدة بتضحيتها بالطير من أجل أن تحافظ على الاحترام والعلاقة الطيبة مع الجيران.

احتلت قصة "الجامع" في طرابلس التسعينات حيز كبير من مجموعة قصص "عليوة الببغاء" حيث قسمت إلى عناوين بأسماء الشخصيات أو أماكن تنقلهم، متتبعة أنماط تحولهم وتأثيرها على حياتهم وعلاقتهم بمن حولهم. وتسرد هذه القصة التغير الذي طرأ على شريحة من الشباب نتيجة تسلل تيار ديني متشدد أثر فيهم وسبب في راديكالية سلوكهم وتغير علاقتهم بمجتمعهم وأهلهم، " فقد تنامت الأخبار عن مشاكل وعراك ينشب بين الأبناء ووالديهم." "وليد" كان أحد هؤلاء الشباب اللذين جرفهم تيار هذه الجماعات وبدأ في مشوار تنكر لنمط حياة شب عليه، ونظراً لكونه كان متعلقاً بتربية الحمام البري فقد وجد وليد "في الزرافات التي تتجه إلى الجامع عند المغرب طبائع تشبه الحمام في تجمعها وخروجها مع الأصيل ... حتى جاء ذلك اليوم الذي قرر فيه الطيران.. لم تمضِ أشهر من جنوحه عن أهله حتى اختفى وغادر إلى حيث لا يعلم أحد."

صورة أخرى من التغير الذي حدث لشريحة من الشباب الليبي في التسعينات تظهرها المقهور في سردها لمراحل تحول "فائزة" التي وصفتها صديقتها بكونها "ضاحكة ومغنجة،" "ترتدي "شرائط ملونة على شعرها الفاحم،" ثم فوجئت بسواد يلحفها وغمامة تغطي وجهها وباحتفالية زواج غريبة على مجتمعها. ذهبت العروس "فائزة" إلى أتاوا بكندا لتلتقي عريسها وتعيش معه في شقة "ضيقة رغم رحابة الأرض، وكان 'عبد الرحمن' جافاً رغم الأنهار والبرك والبحيرات والوديان ومجاري المياه، وكان قلبها معتم رغم سطوة أشعة الشمس وقدرتها على إذابة الغيوم.." عاش "عبد الرحمن" على "الإعانات الشهرية بما فيها منح أطفاله، يعدها وهو يتمتم فرحاً..

– بلاد كفار.. الله غالب."

تتبعت المقهور ،في قصة "عليوة الببغاء"، كيف ساهمت "فائزة" وزوجها في تنشئة أبنهم "البراء" حيث:

> عاش البراء كطائر في قفص.. حتى إذا ما خرج منه سقط على الأرض إذا ما حاول الطيران أو استسلم هامداً في ركن لا يحرك جناحيه.. تربيته المنغلقة أشبه بقفص "كوكو" الجدة. لم يكن البراء كحمام وليد ولا زرزوراً طرابلسياً يرتعش في قبضة صغار الحي، ولا بومة تلتهم بعينيها المدورتين ما حولها دون أن تؤذي أحدا. ("عليوة الببغاء"، 2017)

بل أن "البراء" كان أشبه بالغراب:

> زرع في قلبه عبد الرحمن وفائزة كُرهاً أسود... طار الغراب وحط في بلد تكاثرت فيها الغربان بعد أن رحلت كل الطيور منها، أو قتلت أو تم اصطيادها والزج بها في أقفاص..، ... مات البراء أو قتل أو فجر نفسه...لا فارق، ففي كل الأحوال لم يغادر الدنيا إلا وقد أزهق أرواح طيور كثر. ("عليوة الببغاء"، 2017)

هكذا صورت الكاتبة حياة "فائزة" ونهاية "البراء"، بينما قارنت ذلك بنهاية "وليد" الذي أودع السجن بعد أن عاد قسراً إلى طرابلس. حين خرج من السجن، "لم يعد وليد يشبه ذاته التي غادر بها ذات يوم واختفى عن الأنظار." ولكن بإصرار والدته واحتضانها له عاد ليعيش بين أسرته وليمارس حياة اعتيادية بعيدة عن التطرف، حيث "لم يعد لوليد زرافات يتابعها.. بل صارت له قطط من صلبه تتبعه ووظيفة يجمع منها المال ليطعمها..."

تبحر بنا الكاتبة عبر صفحات التاريخ المحلي، ومن خلال تجارب شخوصها، لتسرد لنا أحداث فصل آخر من فصول قصصها، فترسى في طرابلس سنة ألفين تحت عنوان "عليوة الببغاء" حيث تعود بنا لقصة "وليد" الذي استعاد هوايته في تربية الحمام البري وتهيئة ملاذ آمن له، حيث انخفض عدد طيور المدينة في بلد يخترق سمائها الرصاص الموجه لصدور أبنائها. تقدم لنا الكاتبة في هذا الجزء شخصية "علاء" أبن "وليد" والمعروف بأسم "عليوة الببغاء"، الذي قرر مجاراة السوق واستبدال تربية الحمام بتربية الطيور المستوردة زاهية الألوان وبيعها في السوق المحلي الذي أصبح مزدهراً بمثل هكذا تجارة، بالرغم من وجود سوق آخر نتج عن أوضاع البلاد التي كانت تعاني تحت وطأة سياسة قمعية، فقد "همدت البلاد إلا من الرصاص والدبابات التي تهاجم بجنازيرها الأحياء تترك على الإسفلت حفراً كحفر الجدري... أُقفلت الشركات والمصانع وبعض الإدارات، ولهثت المهن الخاصة تبحث عن عميل تبلع به ريقها." أصبح المواطن يبحث عن مصدراً للعيش فيقول "وليد" لأبنه "علاء": "الناس جاعت يا ولدي.. جوعوها، ما عاش في سيولة.. دبر راسك واخدم". نتج عن هذا الوضع تجارة فاسدة يمولها الفاسدين وزبائنها المواطنين المغلوبين على أمرهم:

> هكذا تحولت طرابلس إلى سوق كبير، يباع فيه كل شيء، تتدفق إليها البضائع المنتهية صلاحيتها، والسيارات في أنفاسها الأخيرة، والعملة التي تنقل جهارا في "براويط" بسوق الذهب المحاذ لسور مصرف ليبيا المركزي، والمحروقات والممنوعات والسلع المدعومة، والوقود وقطع الآثار وأراضي وأملاك الدولة، ورمال الشواطئ، والسلاح المهرب عبر حدود مترامية ومفتوحة، وغطاءات المجاري المعدنية، وأسلاك النحاس وخيوط الكهرباء، والمهاجرين الحالمين بعبور الأزرق، والبشر لمن يدفع سعراً أعلى. ("عليوة الببغاء"، 2017)

صورة قاتمة صورتها الكاتبة لحقبة تاريخية، عانى فيها المواطن الليبي شظف العيش وقسوة الحياة في ظل نظام يتبع أسلوب القمع والتجويع، مما أدى إلى شروخ في النظام القيمي للمجتمع وتحول كبير في الممارسات والقناعات المجتمعية ووسائل العيش وأسلوب الحياة عامة. تلقف هذه التحولات الجيل الأصغر بكل قوالبها المستحدثة، ورضخ لها مرغماً الجيل الأكبر الذي خبر حياة مختلفة.

تنهي الكاتبة سردها التاريخي بقفزة إلى عام 2017، لتصف برمزية طيورها أوضاع تحولت من سيئ إلى أسوأ، واختتمت قصة "عليوة الببغاء" بصور معبرة ومؤلمة لحال وطن ممزق ومعاناة أعظم:

> تقف النسوة طوابير أمام المصارف تستجدي رزقها بعد أن كان رزقها يأتيها كالطير إلى عندها. لم يعد الصغار يصطادون العصافير بالطريقة، ولا بالطعم، أصبحوا يتحسسون المسدسات ويجربونها في رؤوس البشر. ... أما طيور الوطن لم يفكر

أحد في إستئناسها، أهملت بحجة أنها برية حرة. مات منها من مات قتلاً أو كمداً، وهاجرت أخرى إلى غير عودة، ومازال منها من يصطك خوفاً، يتشبث بعشه رغم شظف الحياة ودنو الموت.("عليوة الببغاء"، 2017)

تتعمق الكاتبة عزة المقهور في سرد ووصف أنماط عديدة من الشخصيات المجتمعية التي واجهتها تغيرات عاصفة أثرت في مسلكها وعلاقتها بذاتها وبالآخرين. ففي قصص "بلاد الكيموكون" و"موجلي وشريخان" و"ليم دمي"، تعرض الكاتبة نماذج من تأثير التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الحادة على الشخصية المجتمعية.

ففي قصة "ليم دمي" تتابع الكاتبة التحولات التي حدثت لثلاثة أجيال من نسل واحد وكيف تغيرت سلوكيات أفراده لتصل إلى مستوى الانحطاط في القيم في عالم تسوده الفوضى والعنجهية والدمار. تبدأ قصة "عمي الأمين" في عين زارة حيث يمتلك مزرعة برتقال يعتني بها ويرويها باهتمامه وبمشاركة ثمارها مع الأهل والأصدقاء. في هذه القصة لا تسرد القاصة مباشرة الأحداث التي مرت وسببت التحولات الشنيعة التي طرأت تدريجياً على أبناء "الأمين"، ثم بصورة مفزعة على احفاده، ولكنها ركزت على أفعال هؤلاء الأبناء وسلوكياتهم التي تبعد كل البعد عن ما كان عليه "الأمين"، وكذلك صورت التغير الذي حدث للأرض وأشجارها والطرق وعابريها والمنطقة ومزارعها. فقد قسم أبناء "الأمين" الأربعة المزرعة بينهم بعد رحيل ابيهم وأمهم وحرقوا أشجارها وباعوها فحماً، وتحولت عين زارة بأفعالهم وأفعال أمثالهم من السكان إلى منطقة جرداء.

وتستطرد المقهور في رصد هذه التحولات لتصل إلى الأحفاد متمثلة في "عبدو الخشمش" الذي لم يرَ أو يرتوي من عصير برتقال جده "الأمين". "عبدو" شخصية متداولة تمثل فئة من الشباب الضائع الذي وجد نفسه حاملاً للسلاح، ونظراً لكونه فاقداً للقيم الأخلاقية استخدم هذا السلاح، والقوة التي تحصل عليها من خلاله، في إيذاء البشر واستغلال ضعفهم وهوانهم. تمثل شخصية "عبدو" شخصية مجتمعية نمطية مستحدثة لفئة من الشباب اللذين غرهم النفوذ الذي تحصلوا عليه من خلال امتلاك السلاح، بعد أن عصفت بالبلاد تحولات جذرية وعمت الفوضى، فعاثوا في الأرض فساد، فنجد الكاتبة تراه في صورة المليشي الواقف على البوابات يبث الرعب في عابري الطريق، وفي صورة ضابط الأمن المسيطر المتسلط على رقاب الناس الواقفين في طوابير أمام أبوب المصارف، وفي تاجر ومهرب البشر. هؤلاء جميعاً هم عبدو بأدوار مختلفة ولكن بنفس العقلية والعنجهية، حيث يتسابقون على استغلال البشر وجمع الأموال ورفع السلاح في وجه من يعارض.

أما في قصة "موجلي وشريخان" فتبدأها القاصة بمقدمة تختصر فيها التحول الكبير في نسيج المدينة فتقول:

" ليست غابة ولكنها مدينة وليست أية مدينة إنها العاصمة.

وليس "موجلي" لكنه إيهاب، أما "شيرخان" فليس سوى حيوان."

بهذه العبارات نتعرف على مكان وشخصيات القصة ورمزية كنيتهم المشتقة من فيلم "كتاب الغابة". تقارن القاصة في هذه القصة بين شخصيتي "إيهاب" (موجلي) و"الهادي" (شيرخان)، وكيف أثرت نشأتهم في مسار

حياتهم واختياراتهم وأثرها على محيطهم. "فإيهاب" الشاب الطموح المتطلع إلى مستقبل أفضل حمل السلاح بداية الثورة ثم تركه ورجع إلى صفوف الدراسة في الجامعة بتوجيه من والدته حيث تقول له: "الثورة يا وليدي في الدماغ مش في الحديدة"، بينما "الهادي"، والملقب "بشريخان"، ذو النشأة غير السوية والقابع بين جدران سجن الجديدة، تفتح أمامه الأبواب وينطلق ليمارس إجرامه ويتحكم في رقاب الناس متستراً بلباس الثوار ومتحصناً بشرعية واهية. "خلع موجلي عنه رداء الثورة وانطلق، بينما توهم شيرخان الذي أمسك بأطرافها وتنعم بغنائمها وأمعن في ظلمها أنه حارسها".

كل من هاتين الشخصيتين تعيش عالماً يختلف ويبعد كل البعد عن عالم الآخر، " كان يمكن أن لا يلتقيا مطلقا، فلكل منهما زمانه ومكانه ..." ولكن "وكما حدث في فيلم 'كتاب الغابة'، كان لا بد لموجلي أن يتواجه مع شيرخان"، فبعد أن ضاق "إيهاب" وزملائه بتغول المليشيات، قاد احتجاجات رافعاً يافطات تحمل دعوة "لا للسلاح .. لا للمليشيات،" بينما رفع "شيرخان" بندقيته وصوبها نحو "موجلي" "فسقط موجلي ذلك المساء". قُتل "موجلي"، "الثائر الذي خُذل ولم يفز إلا بملاعبة أحلام سرعان ما انقشعت وتبددت كسحابة لم تمطر". وتختم الكاتبة قصة "موجلي وشيرخان" بوصف محزن لما آل إليه المكان في هذا الزمان:

> يلطم الموج جدار السرايا، فتتنهد وتبكي.. يطفق الحمام بأجنحته في الميدان فيثير غباراً خفيفاً، يهسهس سعف النخيل العالي في الطرقات، وتسقط الحبيبات الصلبة من أشجار الزينة المتشابكة على الأرصفة، تستعرض "الخطيفة" طيرانها، ويحتضن الإوز العائم في البحيرة صغاره، ويطبق صمت ثقيل على المدينة يكتم أنفاسها. ينهب الخوف قلوب سكانها ويمتص أحلامهم حتى يحيلها إلى ما يشبه أعواد القرفة البنية المجوفة التي فقدت رائحتها، يحتمون بجدران مساكنهم ويتحصنون بسياراتهم ويحكمون إقفالها.
>
> يرحل إيهاب، وما يزال شيرخان. ("موجلي وشريخان"، 2017)

تستمر عزة المقهور في تصوير معاناة أطياف مجتمعية عدة نتيجة لتغيرات عاصفة أدت إلى تحول في مسار حياتهم ومحيطهم، ففي قصة "بلاد الكيموكون" تروي القاصة عدة ومضات سريعة لنماذج مختلفة من صراع بين أحلام تبددت وواقع أليم. توثق الكاتبة في هذه الومضات القصصية معاناة قاسية خبرها شباب وشابات، أدت إلى ضياع حياة، وظهور تناقضات طفت على السطح وألغت الآمال والمخططات وأقفلت أمام وجوههم مستقبلاً سعوا بكل ما لديهم من مواهب وإبداع وقدرات في بناء لبناته الأولى. فكانت النتيجة الحتمية الضياع والشعور بالخذلان. "حاتم"، "هالة"، "محي الدين"، "نهلة"، "دعاء"، و"شاكر"، كل منهم له قصة وألم، يمثلون نماذجاً لشخصيات شبابية تمر بهم أحداث تعصف بحياتهم وتقضي على آمالهم وطموحاتهم. لخصت الفقرة التالية هذه الصورة المحزنة لما وصل إليه حال "هالة":

> غيرت الحرب كل شيء في ما تبقى من حياتها، حتى لحظات الحرية التي فلتت من تلصص الفضوليين. لأول مرة تشهد هالة كيف تتبخر الآمال كالكحول، وتجف الأحلام وتتكسر كأعواد الشتاء، كيف تشيخ روحها وتثقل كظهر جدتها الذي أعياها حمله. ("في بلاد الكيميكون"، 2017)

في أيام الثورة انطلق هؤلاء الشباب بأحلامهم، مستبشرين بإطلالة عالم جديد يحققون فيه آمالهم، ولكن سرعان ما واجهتهم قوى ظلامية، هزت مراكب أمالهم وحطمت مجاذيفهم. فها هو "حاتم" مثله مثل "إيهاب" في قصة "موكلي وشيريخان" يترك السلاح الذي حمله في بداية الثورة ويتجه إلى العمل المدني ليصطدم بواقع مرير وحياة بائسة ومستقبل مظلم يخيم على بلاده:

زار المخيمات، وشاهد كيف انتزع الجريد من نخيله، كيف أصبحت التُميرات حشيفاً، وكيف بترت أطراف الطفولة وثبتت مكانها أطراف اص صناعية. كيف أن مدينة بكاملها غادرت الجغرافية، ولم يبق منها ذكرى إلا في كتب التاريخ. هرب السكان ذات ليلة.. تركوا كل شيء...أكواب الحليب المسكوب وإبريق الشاي المحروق، والتلفاز يصدح دون متفرج، والنوافذ مشرعة دون أن يكون هناك من يغلقها ليلاً...

سمع وقائع مهولة أثقلت قلبه، وبعثرت نفسه، وأغشت الصور بصيرته، فازدادت نقراته على حاسوبه...
»نبوا جيش ونبوا شرطة، بلادنا راهي في ورطة..« ("في بلاد الكيميكون"، 2017)

وكانت نهاية "حاتم" شبيهة بمعاناة "محي الدين" الذي أطلق لإبداعاته الكتابية العنان، ليصطدم بمن لديه قصور في فهم ما كتب ولكن عافس على رقاب البشر، فيتهمه بالكفر والإلحاد، فكان الهروب عبر البحر هو الأمل المتبقى له. وتصل قصة "محي الدين" إلى نهاية مرعبة، حيث تقول القاصة: "من يومها لم تطأ كلماته أرض بلاد الكوميكون، ولم تصل إلى أي أرض أخرى، لكنها انسكبت في البحر كما انسكب بشر عديدون". أما "نهلة" و"دعاء" و"شاكر" فلهم قصص أخرى لا تبعد كثيراً عن مصير "هالة" و"حاتم" و"محي الدين"، فقد عُنِفّوا وأرغِموا على التوقف عن ممارسة هوايتهم وإبراز ابداعاتهم. فبالرغم من أنهم زهور اينعت في زمن الحرب إلا أنهم كانوا، كما وصفتهم الكاتبة، " يقاومون الظلام بشمعة، والجهل بكلمة، والخوف بخطوة، والإهمال بريشة، والازدراء بلوحة". وتختتم القاصة حال هؤلاء الشباب والشابات في أرض "الكوميكون" بصورة كئيبة، فتقول:

.. جيل متعب عليل منكسر في شبابه.. لا ريعان ولا ريحان.. شوك وسموم وموت واكتئاب.. فقر وأرق ومستقبل غمام. لا تنتهي بلاد الكوميكون كسائر البلدان بأفق.. لكنها تنتهي بدخان ورصاص وحرائق وتفجيرات... حدودها خط أسود يقترب بتمهل غريب يشي بنهايات مفزعة. (في بلاد الكوميكون، 2017)

المناقشة

من خلال ماعرض من تحليل لمجموعة مختارة من القصص القصيرة للكاتب الصادق النيهوم وللكاتبة عزة المقهور نستخلص إلى القول بأن كلا من النيهوم والمقهور سلطا الضوء على نماذج من الشخصية المجتمعية الليبية في فترات تاريخية مختلفة أثرت في تكوينها وتحديد سماتها. فقصص النيهوم تظهر تأثير المعتقدات الثقافية الراسخة، وأسلوب الحياة الموروث، والحياة الاجتماعية الرتيبة، في حقبة تاريخية شهدت بداية انفتاح على عوالم وحضارات خارجية. يُرجع سالم العوكلي (2009) بروز النيهوم بأسلوبه الشيق المميز المعبر عن تناقضات عالمه، إلى كونه عايش طفرات على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي في

الفترة التي كان فيها مجتمعه "يتلمس مكونات هويته وملهمات مستقبله". فمن خلال هذا الأسلوب الساخر بنبرته التهكمية "يطرح النيهوم آراءه الجريئة"، وذلك "بأسلوبه المناكف وخطابه المركب الذي يجمع نقائض المرحلة وتداخلاتها" (العوكلي، 2009). فالنيهوم عاصر بداية تكوين الدولة الليبية في الخمسينات والتحولات الاجتماعية والثقافية وما تلاها من تغير في المجال الاقتصادي في الستينات باكتشاف البترول بالإضافة إلى الصراعات والحراك في الوطن العربي وبالأخص في دول الجوار الذي كان له أصداء وتفاعل في المجتمع الليبي. برع النيهوم في رسم صورة للشخصية الليبية وهي تمر بهذه التحولات والمعطيات الجديدة ومواجهتها التناقضات في تحديد انتمائها لذاتها ولمجتمعها، من معتقدات ثقافية سائدة وأنماط معيشية تقليدية ورثها كفرد ضمن المجموعة.

واتسم أسلوب النيهوم الأدبي، في هذه القصص القصيرة وفي غيرها من كتاباته، بالمنهاج النقدي الساخر وقد وضح الكاتب إبراهيم الكوني في مقدمة *طرق مغطاة بالثلج* (2001) بأن استخدام النيهوم لهذا الأسلوب الساخر ليس هدفاً في حد ذاته بل وسيلة "مسخرة لخدمة الفكرة بالدرجة الأولى"، حيث يستطرد،

> أنها سخرية فريدة تماماً تجعلك تضحك حتى تطفح عيناك بالدموع. وتجعلك في ذات اللحظة تبكي حتى تطفح عيناك بالدموع أيضاً! إنها تثير في النفس مشاعر لها وقع الكابوس أحياناً، وتبعث أيضاً أحاسيس لها صفاء الحليب ونقاؤه. (مقدمة كتاب *طرق مغطاة بالثلج*، ص 83)

ويرى حميدان (2016) بأن النصوص القصصية السردية للنيهوم تبرز موهبته الأدبية بشكل كبير من خلال "خصائص أسلوبية" مميزة تعتمد على "الذاكرة الشعبية" حيث يوظف "التراث الشعبي" في تصوير الشخصيات المجتمعية، "الشعبية"، وهي تمارس حياتها في "الواقع اليومي"، مثل قصص "الحاجة امدللة" و"الحاج الزروق" وغيرها.

بالنسبة للنيهوم، أبن سوق الحشيش، يمثل المكان عنصراً مهماً في قصصه، حيث يجوب بنا بكل اريحية في شوارع مدينة بنغازي وأزقتها ومناطقها السكنية في 'الصابري' و'دكاكين حميد'، و'الفندق الكبير' و'جبانة سيدي عبيد' و'شارع بوغولة'، وفي طرابلس ايضاً يتنقل بالقارئ من 'سوق الجمعة' إلى 'المدينة القديمة' و'شارع البحر'. هذه الأماكن والتسميات متعلقة بزمانها، بعض منها مازال قائماً والبعض الآخر تحور وتغير. استطاع النيهوم نقشها ببراعة في الذاكرة الليبية ومزج معها موروث ثقافي سائد في ذلك الزمن وواقع عاشه الليبيون خلال عقود ماضية. كما قام النيهوم بتوظيف اللهجة الليبية والتعبيرات الشعبية المتداولة ليعطي لقصصه، وكتاباته عامةً، عمقاً وتجذراً في الفضاء المحلي وكأنه يقوم بدراسة نقدية، اجتماعية للمجتمع الليبي.

أما المقهور فأسلوبها القصصي يختلف كثيراً عن أسلوب النيهوم حيث تنتهج الأسلوب الواقعي في السرد القصصي والذي يسلط الضوء على الوضع الذي تعيشه شخصيات قصصها محاطاً بكل ما يلم بها من تجارب ومعاناة تحاكي واقع فرض على شخصياتها وأثر في مسار حياتهم. ونلاحظ بأن هذه القصص

مستوحاة من أحداث ومشاهد من الواقع المعاش في ليبيا خلال فترات تاريخية قريبة، مما يدعونا إلى اعتبار هذه القصص توثيق لتجارب إنسانية وتغيرات مفصلية مر ويمر بها الوطن، تركت أثارها على بنيته الاجتماعية والنفسية، وشكلت تشويشاً على انتماء أفراده لذاتهم ولهوية مجتمعية جامعة. فشخصيات هذه القصص باختلاف تجاربها واختياراتها لأنماط محددة في الحياة، إلا أنها جميعها كانت نتاج أحداث تاريخية واجتماعية أدت إلى تحولات جذرية في التفكير وفي السلوك اتجاه أنفسهم واتجاه الآخرين.

وتسرد المقهور من خلال قصصها تفاصيل دقيقة وصور حية لشخصياتها وطريقة معيشتهم وعلاقاتهم ببعض ومن ثم التغيرات التي طرأت عليهم وعلى محيطهم، فيشعر القارئ بأنه يرى الأحداث من خلال عدسة متحركة تمر على الأماكن المختلفة مركزة الرؤيا على زوايا عدة بعين ثاقبة. وتوظف القاصة الحاسة البصرية بكل مقوماتها لتنقل صورة كاملة لشخصياتها وفضائها، تدعم ذلك بالحواس الأخرى في وصفها، فنسمع معها الأغاني الليبية والمالوف وأصوات وهفيف اجنحة الطيور وصوت اندفاع محرك السيارة ،ونشم رائحة البارود ورائحة البرتقال والليم الدمي ونتذوق طعمه. فالقاصة تسجل التفاصيل العامة لشخصياتها من شكل وملبس ومسلك وعلاقات اجتماعية، ثم تنتقل إلى المكان المحيط بهذه الشخصيات فتوثق الاتجاهات والمواقع والطبيعة والمعمار وما يسكنها من أنس وطير وكأنها تنسج إطاراً لهوية جامعة لتحصنها مما يهددها من إرباك وتشويش.

والمقهور في سردها القصصي لم تغفل وصف العناصر الأساسية في السرد القصصي مثل الزمان وأثاره والأشخاص وسماتهم. ولأهمية المكان في تأطير الهوية، نرى بان الكاتبة ولته اهتماماً كبيراً وتوسعت في وصفه وتوثيقه حتى أنها حولته إلى كائن حي، كما يصفه سالم أبوظهير:

> كائن يأكل ويتنفس ويشرب وينام كما تريده هي وكما تحبه أن يكون في كل سرد قصصي مختلف الموضوع والزمان ومتحد المكان. ... تستخدم بمهارة تقنية المسح التتابعي، فلا تتوقف عند وصف المكان بشكل عام، لكنها تسترسل في هدوء تام وبحرفنة مميزة تستند على لغتها العربية السليمة فتتكي عليها، رغم أنها تقدم للقاري وصفاً دقيقاً وشاملاً للأماكن بلهجة طرابلسية (زمنيه). (2016)

وهذا التمازج بين عناصر السرد القصصي عامة في قصص المقهور والتوسع في وصف المكان من خلال سرد أحداث تاريخية وتحولات في البنية المجتمعية وتذبذب في الهوية تشخصها القاصة من خلال شخصياتها في قصص منسوجة بمهارة وبأسلوب سلس جميل. نجد هذا التمازج في قصة "الشيخ حمد" كما يحللها الكاتب سالم قنيبر حيث يعتبرها "عمل فني متقن أجادت الكاتبة صناعته يحمل الكثير مما يتطلب التوقف عنده... متأملا... متخيلا... أومتطلعا لمتابعة ما بعده... مشاهد متنوعة تتنقل بالقارئ مكانا وزمانا". ويستطرد قنيبر في تحليله فيشيد بتفوق المقهور و"القدرة على الوصف وتحديد المظهر الخارجي للشخصية"، حيث لا تقتصر

القاصة على تقديم "الوصف الحسي للشعور الداخلي المتبادل"، بل أن الوصف الخارجي لا يقل جودة عنه (2016).

وفي ختام النقاش حول قصص النيهوم والمقهور، نرى بأن قصص الصادق النيهوم تناولت الشخصية المجتمعية الليبية في عقود تاريخية مهمة من بداية الستينات وإلى بداية السبعينات، مرت فيها الشخصية الليبية بتحولات أولدت تناقضات وتشويش بين معطيات مرحلة جديدة وبدايات لتكوين هوية وطنية جامعة، وبين تناقضات ناتجة عن معتقدات وثقافة موروثة سائدة، انتقدها النيهوم بتوسع. بينما تناولت قصص عزة المقهور الشخصية الليبية في العقود التاريخية التالية من نهاية الستينات وإلى العقد الحالي، توالت فيها الأحداث والتحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية مخلفةً اضطرابات في الانتماءات شهدت ذروتها في السنوات القليلة الماضية. والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل الشخصية الليبية لا زالت عالقة من مرحلة انتقالية إلى أخرى؟ فقد مرت منذ بداية تكوين الدولة الليبية وإلى وقتنا الحالي بتجارب مراحل انتقالية مختلفة، قد تكون هذه المراحل اقل حدة في الخمسينات والستينات حيث كان انتقالاً تدريجياً تحت غطاء اجتماعي مستقر نوعاً ما، ولكن اشتدت درجة حدتها في السنوات التي خاضت فيها الشخصية الليبية تجارب انتقالية عدة، عانت من خلالها كثيراً، وأثرت في تكوينها الاجتماعي والاقتصادي واستقرارها النفسي، وكانت ذروتها في السنوات الأخيرة التي شهدت انهياراً وارتباكاً في تحديد الهوية كما صورتها الكاتبة عزة المقهور. فبالرغم من أنه كان هناك بعض من الاستقرار النسبي في بعض السنوات من هذه الحقبة التاريخية، إلا أن تجارب شخصيات هذه القصص تعكس بأن الشخصية الليبية لازالت تخوض تجربة الحدود (Liminality)، عالقة في مراحل انتقالية لم تتخطاها بعد لمرحلة الاستقرار الكامل والداعم للشخصية ولانتمائها لهوية مجتمعية مستقرة. وبالرغم من هذا التشويش المصاحب للهوية الوطنية الجامعة للشخصية الليبية، إلا أن كل من النيهوم والمقهور وظف بأسلوبه الخاص آليات السرد القصصي لتنقش في الذاكرة ملامح للشخصية الليبية المجتمعية، بكل تناقضاتها واختلاف زمانها، يوحدها انتماؤها لفضاء واحد واشتراكها في تجارب وعلاقات اجتماعية متنوعة عبر الزمن، مما يعتبر رافداً يؤسس لتأطير هوية ليبية جامعة وموزونة.

***

المصادر العربية

الأعرج، واسيني. (2002). *شرفات بحر الشمال*. دار الآداب، بيروت ط 2.

Adab, 2nd ed. Laredj, Waciny. (2002). *Balconies* of the *North Sea. Beirut: Dar Al*

أبوظهير، سالم. "المكان الطرابلسي في قصص عزة كامل المقهور" نشرت بتاريخ 2016/10/22 في موقع المستقبل. http://www.libya-al-mostakbal.org

Abodher, Salem. (22 October 2016). Tripolitanian Space in the Stories of Azza Kamel Maghur. *www.libya-al-mostakbal.org*.

العوكلي، سالم. "من هنا إلى مكة.. يوتوبيا الصادق النيهوم". *الحوار المتمدن*، العدد 2555 (2009/2/12)

Al-Aukali, Salem. (12 February 2009). From Here to Macha: Sadeq Al Naihoum's Utopia. *The Modern Hewar*, *https://www.ahewar.org/.* Issue 255

الكوني، إبراهيم. (2001) "مقدمة" كتاب *طرق مغطاة بالثلج عن الصادق النيهوم*. جمع وإعداد وتقديم سالم الكبتي. تالة للطباعة والنشر، طرابلس.

Al-Koni, Ibrahim. (2001). Introduction. In Sadeq Al Naihoum's *Roads covered with Ice*. Salem Al Kobti (editor). Tripoli: Tala Publishing. .

المقهور، عزة. "التاكسيستي". نشرت بتاريخ 2017/01/30 في موقع المستقبل..http://www.libya-al-mostakbal.org

---. "موجلي وشريخان". نشرت بتاريخ 2017/3/7 في موقع المستقبل. http://www.libya-al-mostakbal.org

---. ليم دمي" نشرت بتاريخ 2017/5/13 في موقع المستقبل. http://www.libya-al-mostakbal.org

---. "عليوة الببغاء" نشرت بتاريخ 2017/7/15 في موقع المستقبل.http://www.libya-al-mostakbal.org

---. "بلاد الكوميكون" نشرت بتاريخ 2018/1/10 في موقع مجلة أطلس. https://atlasjournal.wordpress.com/

Maghur, Azza. (30 January 2017). The Taxi Driver. *www.libya-al-mostakbal.org*.

---. (7 March 2017). Mowgli and Sherkhan. *www.libya-al-mostakbal.org*.

---. (13 May 2017). Bloody Lemon. *www.libya-al-mostakbal.org*.

---. (15 July 2017). Little Ali the Parrot. *www.libya-al-mostakbal.org*.

---. (10 January 2018). The Country of Komicon. *Atlas Journal wordpress*. https://atlasjournal.wordpress.com/.

النيهوم، الصادق. (2001). *فرسان بلا معركة*. تالة للطباعة والنشر، طرابلس. ط2

----- (2013). *تحية طيبة وبعد*. دار البرنيتشي للكتاب، بنغازي.

Al Naihoum, Sadeq. (2001). *Knights without Battle*. Tripoli: Tala Publishing. 2nd (ed.).

---. (2013). Best Greeting. Benghazi: Berenice Book House.

بلكبير، بومدين. (2016). *خرافة الرجل القوي*. منشورات ضفاف، بيروت -لبنان

Belkebir, Boumediene. (2016). The Myth of the Strong Man. Beirut, Lebanon: Difaf Publishing.

حميدان، إبراهيم. " قراءة في تجربة النيهوم الإبداعية والفكرية". نشرت بتاريخ 2016/7/14 في صفحة *"الصادق النيهوم"*.

Hemidan, Ibrahim. (14 July 2016). A Reading in Al Naihoum's Creative and Intellectual Experience. *(1) الصادق النيهوم / Facebook*.

خمقاني، فائزة. "أثر الفضا والزمن في تقصي ملامح الهوية في رواية *خرافة الرجل القوي* لبومدين بلكبير". *مجلة الأثر*. (2017): العدد 28.

Khemgani, Fayza. (2017). The Effect of Space and Time in exploring Identity Features in Boumediene Belkebir's *The Myth of the Strong Man*. *Al Athur Journal*. Issue 28.

قنيبر، سالم. " حمد وبراهام ومناني... وقصة لعزة المقهور". نشرت بتاريخ 2016/6/7 في موقع المستقبل.http://www.libya-al-mostakbal.org

Gneiber, Salem. (7 June 2016). Hamad, Ibraham, and Minani: A story of Azza Maghur. *www.libya-al-mostakbal.org.*

المصادر الأجنبية

Bhabh, H. (1994). *The Location of Culture*. New York: Routledge.
Cobley, P. (2014). *Narrative*. 2nd ed. New York: Routledge.
Erll, A. (2009). "Narratology and Cultural Memory Studies", in Heinen, S and Sommer, R. (eds.), *Narratology in the Age of Cross-Disciplinary Narrative Research*, Berlin: Walter de Gruyter, pp. 212-227.
Faulkner, W. (1984 [1929]). *The Sound and the Fury,* New York: Vintage International.
Steinbeck, J. (1992 [1939]). *The Grapes of Wrath*, New York: Penguin Group.
Thomassen, B. (2009). "The Uses and Meanings of Liminality". *International Political Anthropology,* Vol. 2 (2009) No. 1.
----. (2014). *Liminality and the modern: Living through the in-between*. London: Routledge. www.books.google.com
Turner, V. (1969). *The Ritual Process*. London: Routledge and Kegan Paul.
----. (1985) *On the Edge of the Bush* (ed. by E. Turner), Arizona: The University of Arizona Press.

القديس مرقس سمعان الكنعاني الليبي القورينائي
أول المنكرين لألوهية المسيح عليه السلام
بين الوطنية و المعتقد

د. عبدالكريم عبدالله بالقاسم
جامعة بنغازي، كلية الآداب، قسم الفلسفة
dr.abdulkarim@miu.edu.ly

تاريخ الاستلام: 2023/04/20 ؛ **تاريخ القبول :** 2023/05/22

المُلخص: هذه الدراسة تبحث في سيرة و عمل القديس مرقس القورينائي الليبي، صاحب إنجيل مرقس، و تتباع كيفية نشر القديس مرقس المسيحية الأولى – قبل أن تحرف – في أقطار كثيرة. فهو احد حواري المسيح الذي كلفه بنشرها في شمال أفريقيا، و كيف حاربه الرومان و قتلوه في الإسكندرية (60 م) و دفن بها.

ABSTRACT: This study examines the life and work of St. Mark the Evangelist of Cyrene, Libya, who is ascribed to be the author of the Gospel of Mark. The study follows up on how St. Mark spread the early Christianity – before it was distorted – in many countries. He is one of the disciples of Christ who commissioned him to disseminate the gospel in North Africa, and how the Romans fought and killed him in Alexandria (60 AD) and was buried there.

المقدمة:

(إنه أمر ذو دلالة أن يكون البحر الأبيض المتوسط هو المركز العقدي الكوني الأول بامتياز، ففيه قامت الديانات التوحيدية الثلاثة (اليهودية، المسيحية، الإسلام) التي انطلقت من أرضه نحو العالم فيدين بها ما يربو على ثلثي سكان العالم، وبسبب هذا المركز الديني المتميز أمكن لحضارات أن تقوم وتعمّر، وأمكن لثقافات أن تكسر إطارها الجغرافي الضيق لكي تمسي كونيه ذات نفوذ، مثلما بات في وسع مدن بعينها أن تتحول إلى معمل تاريخي لإنتاج الحضارة [1]، فقد ولدت المدنية في المتوسط في امتداد ميلاد الحضارة والعقيدة التوحيدية فيها، فكانت وعاء الديانات ونقطة انطلاق إنتشارها، ومن ثم ولد تنوعاً هائلاً من الثقافة والآداب والفنون بتراكم ثقافي فاعل صنعته أحقاباً أمتدت وقتاً ليس بالهين على مدى السنين، مما يجعلنا نقول ونحن متكئين على جدار مجموعاتنا الاجتماعية في إبداعها الفكري : اجعلوا منارة المتوسط الحضارية مرجعية ثقافية كونيه[2].

وعلى ذلك نستطيع القول باطمئنان أنه قد كانت للأرض الليبية مساهمة فعّالة في الحضارة الإنسانية الكونيه لا تنكر ولا تجحد عند المنصف المستقرئ للتاريخ، فاليعلم أنها أنتجت مدرسة فلسفية كبرى من أعظم المدارس في الشمال الأفريقي التي تعد امتداداً لمدرسة (أثينا) بفكرها وأطروحاتها ووفرة عدد الفلاسفة والحكماء فيها من رياضيين وشعراء وغيرهم، مما جعل حكماء (أثينا) يلهجون بذكرهم وعلى رأسهم (أفلاطونPlato – 347 ق.م) و (وأرسطوAristotle – 322 ق.م)[3].

و يتتابع المد الفكري الحضاري ليشمل الفكر المسيحي وديانته – وهو المعنى بهذه الدراسة – و ما قدمته في ظل الإسلام الحنيف غني عن الذكر، لكونها كانت مهد انطلاق الفتح لشمال إفريقيا حتى الأندلس، وإلى وسط إفريقيا عقبة بن نافع (63 هـ 683 م)، رويفع الأنصاري(56هـ، 675م)، زهير بن قيس (76 هـ 695 م)،ابن أبي السرح (36 هـ 656 م)، كما كانت الأرض بعد الفتح ملتقى العلماء والقضاة والأدباء، وإليها يرجع الفضل في نشر الإسلام داخل إفريقيا(تشاد، جنوب السودان) و (النيجر ، ومالي حتى تمبكتو) مما أفاضت فيه الدراسات المتخصصة في التاريخ .[4]

---

[1] أشارت اللجنة التحضيرية في دعوتها للمؤتمر إلى عدد من الدول بعواصمها أو أهم مدنها مثل (الإسكندرية ، القاهرة ، والقدس ، دمشق ، وأثينا ، وروما ، وغرناطة ، والقيروان ، والقرويين ، ومراكش ، وباريس ، والفاتيكان) ونسيت أو تناست الكثير منها مثل (ليبيا ، طرابلس ، وقورينا) وغيرها .

[2] (بتصرف) من بيان وتقديم اللجنة المشرفة على ملتقى حوار الثقافات بين مجتمعات البحر الأبيض المتوسط (تطوان 14 /15 ديسمبر 2006 م)

[3] يراجع كتاب . د . عبد الرحمن بدوي ، تاريخ الفلسفة في ليبيا . نشر الجامعة الليبية 1973 م (فصل قورينا وأثينا) .
هذا وقد جاء ذكر هذه المدرسة وفلاسفتها وعلومها متناثرة عند ، جورج سارتون تاريخ العلم . ترجمة عدد من العلماء . مصر دار المعارف ط4 – 1974 م . أنظر 3: 111692 و 4: 162 ، 182 ، 272 ، 275 ، 286 ، وغيرها .

[4] لمزيد من التفصيل يراجع كتاب الطاهر الزاوي . تاريخ الفتح في ليبيا مصر دار المعارف ط2 – 1963 م . الفصول ذات العلاقة . وكذا محمد التونجي . عقبة بن نافع . مكتبة قورينا بنغازي 1975 م .

وما نحن بصدده يمثل ومضة من الحلقة الوسطى المتوسطية الحضارية، في تبني المسيحية في مهدها الأول والعمل على نشرها – قبل الإسلام – من نقطة انطلاق الفلسفة الحكمة في (قورينا) كإحدى العقائد التوحيدية، متخطية بذلك الحدود الجغرافية لبناء عقدي في كسر الحواجز بين الجهل والإيمان، وفي تأسيس ثقافي مثمر بين الأنا والأخر وبعيد عن التصادم إلا ما يكون بين النور والظلام، وهذا ما حمله القديس (مرقس القورينائي الليبي) فاستقينا البحث عنه، الذي هو على غرار الجاسوس على القاموس، مما كتب عنه وأكتشف من آثار على الأرض الليبية [5].

و بطريقة منهجية فإن البحث سيدور على ثلاثة محاور رئيسية

- ❖ . ملامح العصر (الزمان والمكان والحالة العامة).
- ❖ . التعريف بالشخصية ،(المولد ، والنشأة ، الدعوة ،الأعمال ، والنضال ، الوفاة).
- ❖ . إعطاء صورة مبسطة حول أهم الشواهد والآثار الدالة في الأرض الليبية.

أولاً : ملامح العصر العامة مكانا وزمانا

لكي تكون النظرة فاحصة عن هذا القديس الليبي المناضل، يلزم أن نحيط ولو جزئيا بمكان النشأة والمعيشة وأمكنة التبشير والتنقلات انطلاقاً منها، والزمان الذي عاش فيه، مع إعطاء القسمات والملامح السياسية والحياتية، وهي من روافد بحث كل شخصية يراد دراستها بواقع التأثر والتأثير.

- ❖ أما عن المكان فهي المدن الخمس الليبية (بنتابولس Penta Polis) الواقعة بالجهة الشرقية من الجماهيرية الليبية بالجبل الأخضر، وهذه المدن الخمس، أنشأها الإغريق (القرن السابع والخامس ق .م) وتسمى المدن الخمس الغربية تميزا لها عن المدن الخمس الشرقية (سدوم، عمورة ، أدمة، سيجور، صيبوئيم)[6] والمدن الخمس هي:

1) (قورينا CYRENE (شحات) حالياً ، أنشئت عام (613 ق .م) وهي تتوسط المدن الخمس، لها مكان حصين بعيداً عن ساحل البحر، احتضنت المدرسة الفلسفية الشهيرة (بالمدرسة القورينائية)، اثارها تدل على عمق تاريخها ومكانتها.

2) ثم (برنيق : BERENICE – أو – هيبريدس HESPERIDES) بنغازي الحالية ثاني كبريات المدن الليبية ، تبعد عن قورينا حوالي 200 كلم غرباً .

---

[5] سنرجع إلى داوود حلاق مرقس الإنجيلي ليبيا مصلحة الآثار ط 1 ، 1993 م ، مواضع متفرقة عديدة وكذا للمؤلف أوشاز الاسلاف ليبيا مطابع الثورة 1989 م ، المقدمة ومواضع أخري .

[6] انظر الكتاب موضوع الدارسة ، داوود حلاق . مرقس الإنجيلي ص 15 .
وتجدر الإشارة أن ليبيا بها مدن عريقة في الجهة الغربية منها عرفت (بالمدن الثلاث) تسمي (تري بولس Tree polis) هي (أويا) طرابلس ، صبراته ،ولبدة . كانت عاصمتها طرابلس ولعل الاسم تحريف عن التري بولس .

3) (برقة – باركا BERCE) (المرج) حاليا، وهي في المنتصف بين بنغازي وشحات، لها ميناء قديم (طلميثة) (Tolomita) عدت ضمن المدن الخمس عند بعضهم تولى فيها الفيلسوف (سونسيوس Synesios 415 م)، رآسة كنيستها.

4) (طوخيرا Tachira) (توكرة) الحالية، أنشأت على الساحل كميناء ثان للمرج وهي تقع بينها وبين بنغازي وإن كانت للمرج أقرب.

5) (أبو لونيا Apollonia) (سوسة) الحالية، إحدى المدن الأثرية الهامة على الساحل، اتخذت ميناء لقورينا فهي تبعد عنها 20 كلم شمال شرق [7].

و لقد تم إنشاء (البنتابولس) المدن الخمسة على يد الإغريق واستقروا بها وتعايشوا مع أهلها حتى دخلت تحت حكم (الإسكندر المقدوني) (393 ق .م) ثم لخلفائه البطالسة (البطالمة) حتى كانت ولاية رومانية عام (74 ق.م) واستمرت حتى الفتح العربي وتلحق بالمدن الخمس قرى صغيرة عدت من أعمالها تمثل مسرح أحداث حياة القديس وتنقلاته – بما عثر فيها من آثار دالة – هي (رأس الهلال) (لثرون) (كرسة) على امتداد الشريط الساحلي بعد أبولونيا شرقاً من 50 – 60 ك . م، ثم (بيت ثامر) – وتسمي (بليفسكا) و (الدبوسية) وبالقرب منها (خيدرا) وتقع شرق مدينة البيضاء وغرب درنة، وكذا واديَي (الإنجيل – ومرقس) و (أبرياتولس) قرب قورينا، هذا الأفق المكاني كان مسرح حياة القديس وتنقلاته بما تركه فيها من آثار دالة سنتعرض لها في آخر البحث.

- ❖ أما عن أفق الزمن وسقفه فهو يمتد ساحبا ظله على (البنتابولس) من (96 ق.م) حتى نهاية برمودة من الشهور القبطية عام (68 ميلادية) تاريخ وفاة القديس مرقس بالإسكندرية.

وببروز الإسكندر(323 ق.م) وبسط نفوذه في الشرق ، وتأسيس الإسكندرية(332 ق .م) وازدهارها عاصمة للبطالمة، بايعتهم قورينا لما بين القطرين من ترابط آنذاك[8] وباتساع نفوذهم بدأ الرومان يتوجسون خيفة من الإغريق والسكان الأصليين الباقين فيها من الهجرات العربية القديمة، وبعض العناصر الأخرى من أن يكون لهم شأن مقلق لروما فتحينوا فرصة شقاق دب بين الأخوة البطالمة للتدخل، مع ما بدأت تشيعه من أن (بطليموس أبيون A. patlimous 86 ق .م) قد أوحى للرومان بحكم برقة إذ لم يكن له وريثا، ونشرت الوثيقة في قورينا بعد موته لتبرير الإحتلال وضم ممتلكات (المدن الخمس) إلى روما.

---

[7] راجع . إبراهيم نصحي . إنشاء قورينا وشقيقاتها . الجامعة الليبية ، الآداب ، بيروت دار الكتب 1970 م (فصل أول) وكذا . رجب الأثرم . تاريخ برقة السياسي والاقتصادي . نشر جامعة قاريونس الآداب 1988 م ص 88 وما بعد ، معجم لاروس . طبع لبنان 1971 م ص 1601 .

[8] انظر رجب الأثرم . تاريخ برقة ص 13 .

و تجدر الإشارة إلى أن سرية تلك الوثيقة يوحي بأنها من صنع الرومان أنفسهم، كما أن القرنين الأخيرين من حكم البطالمة ليس بهما ما يثير الإهتمام إذا ما قورنت بالأحداث الخارجية على يد الرومان، الذي كان تدخلهم تدفعه نوايا إضعاف وتدمير حكم البطالمة على المدن الخمس [9]، مع ما لهم من أطماع امتلاك البقعة لأغراض سياسية ومد نفوذهم عبر البحر، وسبب اقتصادي لخيرات الأرض وكسر شوكة المقاومة البحرية على الساحل، وفرض ضريبة على نبات السلفيوم واحتكاره، وهو ما اشتهرت به المدن الخمس ثم ملاحقة الأصول المسيحية التي بدأ وميضها يظهر مع الميلاد وتفاعل أتباعها مع المواطنين الأصليين لمحاربة الرومان.

ثم كرَس الرومان احتلالهم الفعلي(للبنتابولس) لتكون ولاية رومانية منذ (74 ق. م) ومنذ أن وطئت أقدامهم الأرض فقدت تلك البقاع كل طمأنينة وسعادة واستقرار ووصفت بالكآبة والحزن، يذكر (جون رايت G. Righte) (فقدت منطقة برقة مزايا كثيرة من شخصيتها القديمة، ولم تكن مكانا سعيداً في الإمبراطورية الرومانية) [10] وهو ما يؤكده الفيلسوف (سونسيوس Suonisuse – 415 م) القورينائي بقوله : (إن قورينا التي كان يلهج بذكر اسمها المقدس حكماء العصور القديمة في ألف أغنية أصبحت بائسة وخرابا محزنا)[11].

ومع ما في النصَين من إيجاز حكيم إلا أنهما ذات مدلول كبير في أبعاد الاحتلال الروماني الذي عاث في الأرض خراباً وتدميراً وسلباً ونهباً، وأكثر الصلب والحرق وتقطيع الأطراف والرمي للوحوش الضارية، وما شهدته المنشآت التاريخية والمعابد والآثار من تدمير وحرق وطمس معالم شاهدة عليهم حتى الآن، مع ما فرضوه من مكوس وضرائب واستغلال خيرات ودفع بالمواطنين للسخرة، و الرومنة بطمس الشخصية الوطنية، ثم وضع أمراء لهم اتسموا بكل الخضوع والذلة، وإلى محاولة دمج كل من برقة وكريت في ولاية واحدة، وأكثروا الحاميات العسكرية فتفرقت الأقطار حسب أباطرتهم.

و ليس أدل على مهانة أهلها من أن تُنصَب على رؤوسهم ملكة لم تتجاوز السادسة من العمر سنة (34 ق. م) على برقة، فطمسوا كل تلك الحقائق في كتاباتهم ولم يدونوا إلا أنهم أهل سلام، يقول(جيمس ويلارد J.welarde) (إن الرومان يحيلون الأرض صحراء ويسمون ذلك سلاما) [12]، وذلك ما فعل تماماً في المدن الخمس لكن كل ما فعلوه لم يمر عبثا ولم يثن العزيمة في مواجهتهم، فزلزلت الأرض تحت أقدامهم بفعل الثورات المستمرة من الأهالي شبيهة بثورة العبيد عليهم في عقر دارهم (74 ق.م)

---

[9] انظر عبد الكريم الميار . قورينا في العصر الروماني . طرابلس الشركة العامة للنشر ط أولي 1978 م ص 14، 18 . وانظر جولد تشايلد . قورينا وبولونيا . النسخة العربية . طرابلس . إدارة الآثار 1970 م ص 34 ، وداوود حلاق . مرقس الإنجيلي ص 21 ، 236 ، 26 ورجب الأثرم . تاريخ برقة السياسي (فصل أول قورينا في عهد البطالمة) ص 17 .

[10] في كتابه . تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور . ترجمة المبار ، واليازوري ، طرابلس مكتبة الفرجاني ط أولي 1971 م ص 58 .

[11] المصدر السابق ص 63 وانظر عن الفيلسوف وفلسفته :عبد الرحمن بدوى تاريخ الفلسفة في ليبيا ،ج1 ، راجع هامش رقم (1)

[12] في كتابه الصحراء الكبري – النسخة العربية – طرابلس مكتبة الفرجاني 1897 م ص 97 .

على يد (اسبارتكوس Spartacuse 71 ق.م) ودامت عامين، كانت من نتائج الظلم والسخرة ولا نستبعد أن يكون من بينهم من أبعد عنوة عن وطنه في البنتابولس [13].

و تعددت هجمات القبائل على معاقلهم وحصونهم ومعسكراتهم، فتعددت المقاومة الجماعية والجزئية، واتسعت رقعتها لتشمل أطراف الجبل حتى أطراف (أجد ابيا) غرباً في ملاحقة للحاميات الرومانية، ونشطت بصورة ملحوظة المقاومة البحرية على الشواطئ متخذة (أبولونيا) مركزاً لها وكانت لهم خبرة فيها من أيام الإغريق الأوائل، وإن كانت تتيح الظروف للرومان وقتيا للسيطرة وإخماد بعض المناطق وقمع الثورات فيها، لكنها لم تلبث أن تنشب في جزء آخر وهكذا باستمرار، فلجأوا لإحكام الطوق بحرق المحاصيل وردم صهاريج المياه والآبار، والتهجير، وتتبع المناضلين بالصلب والحرق وتقطيع الأطراف، و تعليقاً بالمسامير على الأخشاب أو إلقائهم في النار أحياء، وسلخ جلودهم بالسياط والحديد المحمى، وأيضا تدمير المنشآت الحضارية من معابد وآثار وغيرها، وهكذا كان بين المقاومة والعنف سجال فلا همجية الرومان تنتهي ولا الثورة عليهم تخمد [14].

و بذلك كانت هذه الحقبة الزمنية قلقة حرجة عسكرياً، ظلم و استبداد وحروب كر و فر، وسياسيا تقلبات غير مستقرة، وأمنيا فقدت فيها كل طمأنينة حياتية ومعيشة هادئة، صاحبها وبالطبع ضنك معيشي وسوء أحوال اجتماعية، غلاء مكوس و ضرائب منع موارد وغيرها، هذه الفترة لفت حبائلها وامتد ظلها وظلامها على الأسرة الليبية الكنعانية صاحبة الأغنام والزروع، وهي مواردها الأساسية في بقعة من بقاع البنتابولس قرب (قورينا) هي (برطلس)، وداكنة القمح لشهرتها بذلك [15]، وهي التي عاشت بها أسرة (ارسطوبولس الكنعاني) وزوجته (حنة ، مريم) عائلة القديس مرقس (سمعان) الذي ولد بذات الموقع وترعرع بها حاملا بين جنباته نبضات قلب مفعم بالوطنية ضد الرومان مغتصبي أرضه، وروح إيمانية عقائدية للمسيحية في مهدها الأول قبل أن تحرّف وتبدل قلباً ملئ مبكرا بالوطنية والمعتقد.

فمولده لتلك الأسرة كان (برطلس) [16] وهو الراجح في مولده وحياة أسرته وهي بقعة بهضبة قريبة من (قورينا) بينها وبين (أبولونيا) عند مكان يعرف (قانبو) ومنها الى برطلس (7 كلم) وتقع على نفس الهضبة التي يقع عليها (وادي مرقس) – سنتناولها في الآثار آخر البحث – وجاء اسم (برطلس) في كتابات المؤرخين، (أبرياتولس) الإسم القديم (داكنة القمح) لشهرتها بالقمح الأسمر، وهي إحدى توابع إقليم قورينا، ولذا فإن من حدد مولد القديس بأنه في قورينا لم يجانب الصواب كثيرا[17].

---

[13] انظر داوود حلاق مرقس الإنجيلي 22 ولبيب عبد الستار – الحضارات . بيروت دار الشرق (دت) ص 190 .

[14] تتابعت الثورات والانتفاضات ضد روما حتي كانت أكبرها (115 ميلادية) التي جمعت كل طوائف الشعب وتضافرت الجهود ، وامتدت أثارها حتي الإسكندرية والأقطار الشرقية ، وغربا حتي قرطاج . راجع داوود حلاق ، مرقس الإنجيلي 93- 108 ، الصادق النيهوم (ت م) تاريخنا مطابع الثورة 1979 م مجلد 3ص 183 وبعدها ومصطفي بازامة . بنغازي عبر التاريخ ، ليبيا للنشر 1968 م 1: 186 . البرغوثي عبد اللطيف التاريخ الليبي القديم منذ أقدم التاريخ حتي الفتح بيروت دار صادر 1971 م 414 ، 499 وغيرها .

[15] انظر داوود حلاق مرقس الإنجيلي 23 ، 27 ، 31 ، وكذا البابا شنودة مرقس القديس الشهيد ، مصر ط (4) 1987 م ص 11 .

[16] راجع البابا شنودة . مرقس القديس ص 11 وداوود مرقس الإنجيلي 30 ، 31 ، 214 .

[17] انظر ميخائيل ، إسكندرية ، تاريخ كنيسة بنتا بولس (المدن الخمس) مصر (د ت) ص 102

و ما عثر عليه من آثار دالة لا تدع مجالا للشك أن مولده في (برطلس) من أعمال (قورينا) إحدى المدن الخمس الليبية بالجبل الأخض، ويعززه ذكر (البابا اشنودة الثالث 2012م) لذلك بقوله : (ولد مرقس بإفريقيا، ولد في سيرين SYRENE إحدى المدن الخمس الليبية، وبالتحديد في بلدة تدعي (ابرياتولس) [18] وهذا ما أكده (ميخائيل اسكندر 1986م)، وبن المقفع (142هـ، 729م) و ساوبرس (ق العاشر م) في تاريخ البطاركة [19]، ويؤكده سليمان مظهر، في قوله (ليبيا موطنه الأصلي) [20]، ويتحصل مؤلف كتاب مرقس الإنجيلي على وثيقة من الكنيسة المرقسية بمصر عام 1992 م اعتمادا على وثائق قبطية [21] تؤكد بما لاشك فيه أن (مرقس) ليبي وأن برطلس من أعمال قورينا شهدت مولده وكانت موطنه الأصلي.

الإسم والمولد والألقاب:

ولد القديس مر قس لأب يدعى (أرسطوبولس Arstpolis سامي كنعاني سمى بهذا الإسم على الطريقة الإغريقية المنتشرة آنذاك، وهو اسم يوناني كما أشار بعضهم [22] وتنتمي جذوره إلي العنصر العربي الذي سكن الديار في هجرات متعاقبة استقر بعضها بوادي النيل، وكثير منها في شرق البلاد وغربها قبل دخول الرومان [23]، وهذا ثابت في كل أصول العائلات والقبائل عدا بعض العائلات ذات الملامح المحددة والمعالم الأصولية في تلك الحقبة التاريخية.

أما الأم فاسمها (حنّة) وهو من الأسماء العربية القديمة التي لا زالت مستعملة إلى الآن [24] إلا أنه بعد تعميدها صار اسمها (مريم) ولعله تبركا باسم أم المسيح عليه السلام، كما يتبرك المسلمون بأسماء

---

[18] في كتابة . مرقس الرسول الشهيد ص 9 (بتصرف)

[19] ميخائيل اسكندر ، تاريخ كنيسة البنتابولس . ص 102 وعنه اعتمدنا رأى بن المقفع تاريخ البطاركة (باريس 1904 م) ص 135 ، انظر نفس المصدر هامش 103 .

[20] في مقال له عن البندقية . مجلة العربي الكويت عدد 504 أغسطس 1992 م ص 58 .

[21] انظر داوود حلاق مرقس الإنجيلي ص 30 وبعدها .
ويؤكدها أيضا ما شاهدة المطران (باخو ميوس مطران البحيرة) من آثار عند زيارته الى وادي مرقس عام 1990 م أن القديس مرقس ليبي وهذا موطنه . انظر الكتاب ص 33 .

[22] انظر ميخائيل اسكندر ، تاريخ كنيسة البنتابولس ص 103 .

[23] راجع داوود حلاق . مرقس الإنجيلي ص 34 وبعدها ومحمد حسنين هيكل خريف الغضب بيروت 1984 م ص 314 ومنها هجرات قبل الفتح وبعد الميلاد . انظر بدوي تاريخ الفلسفة في ليبيا 2 : 185 . وجمع من المختصين ، المنجد في اللغة والاعلام بيروت دار المشرق ط 33 ، 1992 م ، ص 470 (الكنعانيون) .
وأضيف أن المستشرقين دأبو على إثارة مثل هذه القضايا وصولا إلى غاية دنيئة وهي أن سكان إفريقيا القدماء ليسوا عربا ، ومن هذه الفكرة تعمدت في رسالتي الماجستير (عامر بن على الشماخي) نوقشت 1984 م بجامعة الفاتح إذا تتبعت جذر الاسم الذي يزعم البعض انه ليس من الأصول العربية ، بداية من القرن الثامن الهجري حتي توصلت إلى أصوله العربية في عهود سحيقة قبل الفتح مما يبطل زعم الغربيين ويؤكد أصولنا العربية الإفريقية من الأصول العربية ونحن نجد الكثير من عرب لبنان وغيرهم يحملون أسماء ، ليست عربية .

[24] انظر كامل صالح تاريخ القديس مرقس المبشر. مصر مطبعة المحبة 1989 م ص 35 وداوود ، مرقس الإنجيلي ص 34 (وحنّة) أسم ولدة مريم العذراء أنظر المنجد ص 225 .

زوجات الرسول صلي الله عليه وسلم وزوجات وأمهات الأنبياء عليهم السلام، وما يهمنا الآن هو أن (مرقس) الرسول بجذوره العربية الكنعانية ليبي المولد والنشأة، بها ولد وعلى أديمها ترعرع.

فإذا ما رأينا الاسم فإننا نجده، أنه : سمعان بن (ارسطوبولس) وبن (حنة) كني بأسماء وألقاب عدة، فقد أطلق عليه القديس (متي الرسولي اليهودي..الإنجيلي + ق الأول) اسم الكنعاني، أما القديس (لوقا الرسولي الإنجيلي 82 م) فقد سماه (الزيلوطي) وأطلق عليه الرومان (مرقس) وسمى (بالإنجيلي) لكونه أحد أصحاب الأناجيل، وعرف عند المؤرخ (سان بالينوت 431 م) اسم (لابيوس)[25] BEUS LEB ولا يخفي جذر الكلمة بينها وبين LEBBEU و LIBEO وغالبا ما تضاف (S) الأخيرة في أواخر الكلمات اليونانية واللاتينية القديمة، وتغلب على أسمائه الكنعاني وسمعان، ومرقس، وعند (ابن حزم 456 هـ) (مرقاش)، والقديس القوريناني، أثناء حديثه عن المسيحية في كتابه الفصل.

و معتمدنا شيخ المحققين ابن خلدون (808 هـ – 1406 م) في إشارته للتبشير في أفريقيا (القديس متى في أثيوبيا، والقديس فيليب في أفريقيا (طرابلس وتونس) والقديس سمعان الكنعاني في برقة)[26] إلا أنه في المقدمة يشير إليه باسم (مرقاس) (كان مرقاس الإنجيلي بالإسكندرية ومصر والمغرب داعيا سبع سنين)[27]، وفي المقدمة أيضا يقارب أن يحدد لنا تاريخ دخول المسيحية إلى ليبيا وهو الأمر الذي يحاول معرفته الكثير من الكتّاب، يقول بصدد الحديث عن المسيح عليه السلام (الحواريون من أصحابه اثنى عشر وبعث منهم رسلا إلي الآفاق داعين إلى ملته، وذلك أيام أغسطس أول ملوك القياصرة، وفي مدة هيرودس ملك اليهود)[28] ويفهم أنه قد أطلقت عليه الأسماء الثلاث، وإن كان أسم (مرقس) يرد عند (بن خلدون) أحيانا (مرقص) بالصاد بدل السين، فهي لغة عربية لازلنا نستعملها إلى الآن فنقول وادي مرقص، ولا نقول مرقس إلا قليلا لإشباع حرف السين، ويرد اسم مرقس أيضا عند أبي الفداء (743 هـ – 1331 م) في المختصر ضمن الحواريين الاثني عشر معززا رأى ابن خلدون الأمر الذي يهمله شلبي في الأديان[29].

و بذا نصل إلى أن (سمعان بن أرسطوبولس) المكنى بمرقس، الزيلوطي الإنجيلي، (لايبوس) أحد الحواريين، كنعاني عربي ليبي الأصل والنشأة، **أول من بشر بالمسيحية في بقاع قورينا ومصر وإيطاليا**

---

[25] يراجع في هذا مصطفي بازمة ، المسيحية في ليبيا . مجلة الفصول الأربعة عن رابطة الأدباء - ليبيا ، عدد (4) 1978 م وداوود . مرقس الإنجيلي ص 39 وبعدها * وتوضيح هذه الألقاب والأسماء بايجاز :
(الكنعان) نسبة إلى الكنعانيين من بني عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح ، من العرب العاربة ملكوا ديار مصر وانتشروا في أرض العرب . انظر سيديو . خلاصة تاريخ العرب ، بيروت دار الأثار ط 1400 هـ ص 21
* (مرقس) تعني بالرومانية (اللاتينية) (المطرقة) ربما أطلقوه عليه لشدة حربه معهم وجلادة لهم انظر البابا شنودة كتابه مرقس الرسول ص9 ، انظر داوود مرقس ص 49 ، (الزيلوطي) كثير المشي . انظر شنودة مرقي الرسول ص 97 ، وداوود ، مرقس الإنجيلي ص 40 ، معاجم اللغة مادة (زلط)

[26] عن مصطفي بازامة المسيحية في ليبيا الفصول الأربعة عدد 4 سنة 78 م وانظر داوود . مرقس الإنجيلي ص 39 .

[27] ابن خلدون . المقدمة لكتاب العبر ، بيروت دار الفكر (د) 232 ، 233 النصين على التوالي .

[28] نفس المراجع السابق

[29] في كتاب أبي الفداء المختصر في تاريخ البشر الجزء الأول ص 36 (بيروت دار المعرفة " د ت ") وأحمد شلبي ، مقارنة الأديان (المسيحية) ج2 ط مصر 1978 م ص 193 .

و أجزاء من فلسطين والأردن ولبنان و النوبه وغيرها، ولم يعرف في المصادر اليهودية لثبوت أصله العربي[30]، تحدثت عنه كتب القديسين لمكانته.

كان ميلاده متزامنا مع ميلاد المسيح عليه السلام وإن كنا لا نملك على وجه الدقة وبالتحديد تاريخ مولده – وهذا مرجعه تنقلاته وتبشيره ووفاته – وكلها تدل على مقاربة هذا التاريخ، وإذا استأنسنا بالرأي القائل: أن المسيح عليه السلام ولد قبل التقويم الميلادي بأعوام أربعة أو ستة، يستقيم أخذه ميلادا للقديس مر قس، وهجرة أسرته وهو في سن الثلاثين، وتلقيه عن عيسي عليه السلام أمر الدعوة، الذي يُعلم أن المسيح بشَر بها وهو في حدود الثلاثين ونيف وهذا يناسب مع ما ذكرنا[31]، كان ميلاده في (برطلس) وترعرع بها وبربوعها (أردين) التي تبعد عنها (5 كلم) اهتم بالصيد والزراعة، وتعلم مبكراً اللغات فأجاد منها اللاتينية واليونانية والعربية، وحسنت ثقافته ونبغ في كتب الناموس والحكمة مبكراً [32].

و يبدو أنه قد كانت هناك صلات وثيقة ومبكرة مع مهد المسيح بزيارات متبادلة، ولعل هذا هو سر إيمانه بالمسيحية منذ انبلاجها [33]، حياته في منطقة (البنتابولس) ردها طويلا من الزمن أكسبته معرفة جيدة بسهولها ودروبها و وديانها وجبالها ومسالكها وهو ما أفاده في بداية التبشير واضطهاد الرومان له، وكانت بدايتها ما تعرضت له عائلته من نهب وتخريب وحرق محاصيل وهو طابع الحياة العامة آنذاك، مما اضطر الأسرة إلى الهجرة إلى فلسطين بعد مولد المسيح بوقت طويل وكان قد بدأ دعوته بالفعل يعززه قول شنودة : (اضطرت أسرة مر قس الصالحة إلى الهجرة فهاجرت إلى فلسطين وكانت قد استقرت هناك بعدما بدأ المسيح خدمته). [34]

و بذا يتأكد أن اضطهاد الرومان للمواطنين في بداية حياة القديس لم يكن بوازع ديني فهو راجع لتأكيد الاستيطان والغزو، ولما كان قد بدأه مر قس فعليا من مناوشات وتحريض على رفع الظلم وطردهم من أرضه، وكان قد قام بحملة لتأليب الناس ضدهم وتجميع المناضلين في جماعات، بواقع ماله من ثقافة وحكمة، يحركه الوازع الوطني، لذا فإن القول بأنه قد استقر في فلسطين وقتا طويلا لا يستقيم مع أعماله العديدة والطويلة ضد الرومان في موطنه الأصلي ليبيا، يذكر سليمان مظهر (ورحل القديس مرقس إلى ليبيا موطنه الأصلي)[35] وذلك لا يستقيم أيضا إذا ما تبين أن ما بين بدايته التبشير ووفاته تكون فترة

---

[30] يؤكد شنودة في كتابه عن مرقس ص 9 وداوود مرقس الإنجيلي 36 ، أنه لم يرد له ذكر عند المؤرخ اليهودي (يوسفيوس 100 م) صاحب كتاب الحضارات اليهودية .

[31] انظر داوود مرقس الإنجيلي ص 49 و 39 ، وفيها أن المسيح منح ليبيا لأحد حواريه (لايبوس) ليزيح هناك ظلمات الجهل وخطأ المعتقد . وانظر ميخائيل اسكندر، تاريخ كنيسة بنتابولس ص 104 و 105 .

[32] تضلع في العلوم حتى لقب بالعالم مع ثقافته الواسعة .
انظر . الأب متي المسكين . دير القديس مقاريوس مصر النطرون مصر عام 1985 م ص 8 .

[33] كانت لعائلته صلات : بالسيد المسيح ، لذا كانت عائلة لها مكانة عند المسيحية فقيل عن أمه(مريم) مثلا . أن بيتها كان من بيوت الصلاة وذات تقدير من المسيحيين الأوائل .
انظر : شنودة . مرقس الرسول 10 وداوود حلاق مرقس الإنجيلي 45

[34] شنودة مرقس الرسول ص 11 – 12 وانظر بازامة . الفصول الأربعة المسيحية في ليبيا

[35] في مقالة مجلة العربي عدد 403 لعام 92 م ص 58 .

قصيرة جداً لا نتصورها وهو تحت ظل الرومان وملاحقا تهم له أن يقوم بتلك الأعمال وأن يبني المنشآت والمعابد والكنائس والمعاقل وأن يعد فيها البحرية البولونية، ولا في حروبه العديدة وتجهيز الحصون والمقاتلين ضد الرومان أن يكون كل ذلك في وقت قصير.

و لكن الذي نرتاح إليه هو أنه بعد هجرة أسرته إلي فلسطين عاد من فورها إلى أرضه مجاهداً ومحرضا على القتال والتجهيز والإعداد ...، وفي هذه الأثناء لقب بالمخرب والمدمر من قبل الرومان (المطرقة) ولا تأتي من فراغ، وهذه الفترة التي سبقت بروزه للتبشير هي التي أعد فيها القوة البحرية والأوشاز والقلاع والحصون وعمل بطريقة استراتيجية على مناطق الإنتماء والدفاع في الكهوف والمغارات و في السهول والوديان، على طول البنتابولس و عرضها، وفي الدواخل أيضا عن طريق القوافل لكي يتمكن ورفاقه من الحماية وشن الغارات [36] فربطته بمن حوله علاقة طيبة كانت له صفة قيادية رائدة في قيادة الجماعات ضد الرومان ومنازلتهم، وتخللت تلك الفترة زيارات متبادلة بينه وبين أسرته في فلسطين حتى بداية الدعوة (إن المسيح قد منح ليبيا لأحد حواريه ويدعى لايبوس لكي يزيح هناك ظلمات الجهل وخطأ المعتقد)[37].

و بذا يفهم أنه قبل وفاة المسيح، أوصى إلى (سمعان) بمهمة التبشير في ليبيا وبقاع أخرى وبذا يحق قول ابن خلدون (اجتمع عليه الناس وأكثرهم الحواريون من أصحابه وكانوا اثني عشر وبعث منهم رسلا إلى الآفاق داعين إلى ملته) [38]. وهو ما أكده أبي الفدا في المختصر[39] ولهذا قيل عنه فيما بعد (أن بيت مرقس كان محط رحال المسيح وتلاميذه) [40]، وبدأ دعوته وتبشيره في (البنتابولس) محط أقاربه وهي ربوع نشأته[41] مهد شبابه والتي لم ينفصل عنها إلا في فترات قليلة وزيارات قصيرة، ويبدأ مع الوثنية الرومانية جهاداً عقائدياً ومقاومة وطنية شديدة بنفس رافضة للظلم والاستبداد.

انطلق مبشرا بعد تجاوزه الخامسة والثلاثين أو يزيد في (فلسطين) لوقت قصير ثم في (البنتابولس) فجاب مدنها وقراها وسهولها و وديانها يصحح المعتقد الوثني، ويدافع عن أرضه ضد المغتصب، وإن أشارت المصادر إلى أنه قد بشَّر في أطراف من لبنان وسورية وفلسطين، وأوقاتا في قبرص والبندقية وكولوصي التركية، إلا أن أكثرها بروزا كان في المدن الخمس [42] وروما ومصر، لكن مدنه وقراه الليبية حظيت بكل اهتمامه وأخذت جل عمره في الكفاح والدعوة، فلم يقم لنفسه أسرة ولا عائلة – على طريقة الرهبنة النصرانية – ولم يتخذ لنفسه بيتا بل كان كل وشز وكل كهف وغار ومعبد وكنيسة أنشأها هو ورفاقه

---

[36] راجع داوود مرقس الإنجيلي ص 47 ، 56 .
[37] بازامة . المسيحية في ليبيا مجلة الفصول الأربعة (مصدر سابق) اعتماداً على (E.Rovetre) .
[38] مقدمة بن خلدون ص 232
[39] راجع المختصر في أخبار البشر الجزء الأول، ص 36 .
[40] عن الصادق النيهوم . تاريخاً مجلد 3 (المسيحية) 206 ، ووردت عن الكاتب مهمة (رحال) مما يفهم أن المسيح حط رحاله في بيت مرقس وهذا لايستقيم لأن المسيح لم يغادر فلسطين إطلاقا اللهم إلا أن كان المقصد أثناء وجود القديس في فلسطين أي بيته هناك (انظر كتاب مرقس الإنجيلي ص 48) .
[41] انظر ميخائيل اسكندر تاريخ كنيسة البنتابولس 122
[42] انظر . البابا شنودة مرقس الرسول 20 وما بعدها .

مكاناً واحتماء ومعيشة وسكنى وهكذا كان ديدنه مع رفاقه المناضلين ضد الغزو الروماني حتى لقبوا بالأحرار[43]، (وصار المغبوط مرقس مثل الجندي الشجاع والجندي في الحرب)[44]

وفي روما كان رفيقاً لكل من (بولس القديس الأممي(67م)، وبطرس القديس (67 م)[45] مواجهين للرومان في عقر دارهم، ويظهر أن انطلاقته نحو (روما) كانت من (البنتابولس) التي عاد إليها بحرا عن طريق ميناء (أبولونيا)، وذلك بعد أن بطش الرومان بأصحاب المسيح هناك واستشعرت (روما) من مرقص خوفاً وكثر اللغط نحو الغريب – هكذا سمي في (روما) – الذي زعزع ديانتهم يذكر شنودة (أن الرومان كانوا يخافون خوفاً شديداً من خطر هذا الغريب الذي زعزع ديانتهم كما خشيت خطره الحكومة الرومانية)[46] وفيه دلالة على أنه كان يحمل بين طياته عقيدة مسيحية سمحة لم تعرف التحريف الذي أصابها فيما بعد، و وطنية جياشة لم ترض بالظلم ولا الحياة في ظله الروماني، كان هذا واجبه الذي ارتضاه، فبث روح الوطنية لتدب في النفوس ويوجهها المعتقد كما كان يفعل في البنتابولس ليله ونهاره، مما جعله مصدر خوف وقلق للرومان شديدين وزاد حقدهم عليه والعمل على مطاردته وأتباعه، فتتبعوهم بالحرق والتهديم لبيوتهم ومعابدهم ومدارسهم، دلت عليه بقية من الآثار الخالية واللمسة الآثمة عليها فاتجهوا إلى الكهوف والوديان يحتمون بها ويشنون منها الغارات.

يقول (رومانيلي Romanielly) : (إن كهوف الجبل الأخضر قد آوت عددا كبيراً من المسيحيين الأوائل أثناء مطاردتهم في ليبيا في فجر المسيحية أسوة بما كان يتم في سراديب روما)[47] والكاتب وإن أصاب في جزء فقد فاته جزء آخر وهو أن الليبيين القدماء ليسوا جميعاً على المسيحية.

اتجه مرقس مبكرا مع المناضلين على إنشاء المعابد والكهوف والكنائس والحصون والقلاع، في الهضاب وسفوح الوديان تحسباً لبطش الرومان للمسيحيين من اتباعه، والمقاومين من الأحرار الذين كانوا تحت قيادته ضد الدولة الرومانية، كما كان التجاؤه للداخل لهذا الغرض (لبث مرقس ... في صحراء ليبيا وصعيد مصر من سنة 58 م إلى 67 م وكان مجيئه إلى الإسكندرية عن طريق (الواحات)[48] وكلما زاد الإضطهاد تظافرت الجهود وتوحدت الهمم وترابطت الأيدي ضد المصير الواحد وهو اقتلاعهم من الأرض، يحدثنا صادق النيهوم (1994م) : (بينما كانت روما منغمسة في حرب إبادة ضد المسيحية

---

[43] راجع نفس المصدر ص 123 .
[44] كامل نخلة تاريخ القديس مرقس ص 53 .
[45] انظر شنودة مرقس الرسول ص 34 ، 35 وداوود مرقس الإنجيلي 59 ، كما يشير أنه قد تم بناء كنيسة روما بالتعاون مع بولس ، وفي أثناء أسر الأخير طلب من أحد اتباعه أن يحظر معه مرقس بن أخت برنابا ، مما يفيد أن مجيئه روما كان في فترات وليس مرة واحدة .
[46] انظر كتاب شنودة مرقس الرسول ص 62 .
[47] عن ميخائيل إسكندر تاريخ كنيسة البنتابولس 336 .
[48] كامل نخلة تاريخ مرقس عند داوود مرقس الإنجيلي ص 78 ،وانظر في نفس الغرض شنودة مرقس الرسول 55 .

بأعداد غفيرة بادر الليبيون إلى الهجرة خارج المدن، حيث أصبحوا بمثابة روافد للمقاومة يمدها باحتياطي لا ينضب من الرجال والسلاح)[49].

و عندما استدركت روما هذا الخطأ وبادر (قسطنطين) على ضمان حق العبادة للمسيحيين لكي يعيدهم إلى المدن كان الالتحام قد تم بين الثورة والكنسية في جبهة واحدة من المقاتلين أصحاب المثل العليا وهذا ما تم بالفعل بين أتباع المسيحية، مرقس ومن تبعه والوطنيين أصحاب المصلحة الأولى في الأرض، وبذا اجتمع الكل بما لهم من وطنية وحس عقائدي ضد جحافل الرومان في سجال طويل ومرير ، تهمل المصادر الرومانية أخبار هزائمهم وانتصار الأحرار وتذكر منها ما يتم لجنودهم من نصر وتقدم . وتغفل عن ذكر الجرائم والبشاعة التي يقترفونها ضد أبناء البنتابولس، و تتناسى ما كانت لأهلها من شوكة قوية أقلقت مضاجعهم وكبدتهم خسائر كبيرة سواء في نشاط المقاومة أو البحرية التي أشار لها مر قس كثيراً في إنجيله [50].

و طابع هذه الحقبة عدم استقرار حياتي ومعيشي، حروب، مطاردات، اعتقالات و تعذيب تشريد وقتل، فيسرق القديس من الزمن هنيهات يخط فيها إنجيله على فوانيس الزيت في الأوشاز المعلقة بعيدا عن أعين الرومان، وعرف بإنجيل (مرقس) وهو أحد الأناجيل المعتمدة عند المسيحيين، أشار لها المحقق بن خلدون (ثم كتبوا الإنجيل الذي نزل على عيسي صلوات الله عليه في نسخ أربع على اختلاف رواياتهم[51] وذكر (متي) و (لوقا) و (يوحنا) لكنه استدرك فيما يبدو وإنجيل (مرقس) ويذكر شنودة **(أجمع كل علماء الكتاب المقدس وكل الدارسين فيه على أن إنجيل مرقس هو أقدم ما كتب من الأناجيل)**[52] وهو الذي يشير إليه صاحب المقدمة عرضا في إضافة غريبة قال : (وكتب بطرس إنجيله باللاتيني ونسبه إلى تلميذه مرقاص)[53]، ولعل (بطرس حوالي 67 م) ترجم إنجيل (مرقس) ولم ينسب إليه أناجيل أخري، وكتبه باللغة اليونانية [54] ولم يكتبه بالعبرية أو اللاتينية لانتشار اليونانية بين قومه في البنتابولس، ولم يدونه باللاتينية لكراهيته للرومان، لأن أصوله عربية ولثقافته اليونانية لم يكتبه بالعبرية.

كما أنه من الثابت أنه كتبه في ضواحي قورينا (برطس) وبالتحديد بالوادي القريب منها والذي لازال يحمل نفس الاسم (وادى الإنجيل) تعاقبت الأجيال على ترديد ذلك مما يدل على صحته، ويؤكده كل من (ياري فيل ، وكامل نخلة 1957م) بأنه قد كتب إنجيله في البنتابولس و قبل مجيئه إلى مصر[55]

---

[49] الصادق النيهوم . تاريخنا مجلد 3 ص 302 . وانظر في الاضطهاد نفس المصدر مجلد 3 ص 102 ، وانظر داوود مرقس الإنجيلي 101 و 66 وغيرها .

[50] انظر دوواد مرقس الإنجيلي (مجابهة البحر) ص 71 ، (مجابهة عبر الصحراء) 78 .

[51] المقدمة ص 232 ، وانظر ما بعدها .

[52] لبابا شنودة ، مرقس ص 232 .

[53] بن خلدون . المقدمة ص 232 .

[54] لويس معلوف . القاموس المنجد لبنان ط 20 (انظر الأعلام مرقس) وانظر داوود . مرقس الإنجيلي 35 ، 109 .

[55] انظر الترجمة العربية لمقال (فيل) اكتشاف أمريكا مركز الجهاد الليبي رقم (15) لسنة 1988 م ص 408 .

التي وصلها في حدود (61م) بقي فيها فترة وجيزة ثم عاد، وبذا يوقت كتابته للإنجيل ليبقي محصوراً (40،34 ميلادية) على ما يرجح من روايات[56].

و يبقى أنجيل (مرقس) هو الوثيقة التي يرجح أن تكون صيغتها ظهرت في أواسط النصرانية، ولكنه بعد كتابته الأولى عرف – كما يفيد كثير من المحققين – أكثر من 75 – 80 تحريراً جديداً أعطاه شكله النهائي بعد أن كان اليونانيين قد أخرجوه في شكله البدائي بعد ربع قرن، وربما كان في(روما) حين استردت الكنسية بعض نشاطها أثر ما نالها في عهد (نيرون Neron – 68 م) من اضطهاد كما أنه تجدر الإشارة بأنه أنتشر في الأوساط الغنوصية خاصة كما انتشرت رؤيا (يوحنا 99م) الألفائية، **الذي يهمنا من حيث المبدأ في ذلك هو مرقس الذي يعتبر أحد الحواريين قد تلقى مع من تلقى من الحواريين (متى ، يوحنا ، لوقا) الإنجيل عن السيد المسيح عليه السلام**، فجمعوا أخباره و معجزاته ومواعظه وما قالت فيه اليهود إلى أن رفعه الله عز وجل إليه بعد وفاته.

كما أننا وإن لم نكن بصدد بيان التحريف وما مر به هذا الإنجيل وغيره، فإنه يحسن القول أن تهمة التحريف قد ألصقها النصارى باليهود قبل أن يلصقها المسلمون باليهود والنصاري، فقد كان (مرقيون Morcion ق. ثاني م) الهرطقي في نظر الكنسية مقتنعاً أن اليهود قد حرفوا إنجيل المسيح الأصلي، ولذلك لا يعترف بأناجيل (متى و مرقس و يوحنا) وبكل ما يعتبره من تحريف اليهود، كما أن خصوم النصاري من الوثنين قد أتهموهم بتغير النص الأصلي للإنجيل وتبديله قبل أن يتهمهم المسلمون، لهذا فإن ما كتبه أكثر المؤرخين حول تحريف أنجيل مرقس لا شك أطلاقاً أنه كان بأيديهم أيضا عبر الفترات الطويلة لنسخه ومراجعتها حتى بأيدي النصارى أنفسهم، لا سيما وهو الإنجيل الذي ثبت فيه – غير النسخة الحالية – **أن القديس مرقس ينكر ألوهية المسيح عليه السلام وهو الأمر الذي لم تقبله النصاري**[57] وهذا موضوع يحتاج لبحث مستقل.

و قد اهتم القديس مرقس بجانب عمله للإنجيل والتبشير والجهاد، إعداد التلاميذ النجباء بحمل الرسالة ومشعل الوطنية، أشار لأحدهم (ابن خلدون) في المقدمة بأنه كان ذو علم واجتهاد قال (البطرك القائم بالدين لا يرجع في تعيينه إلى اجتهاد الأقسة (حنانيا) تلميذ مرقاص)[58] ومثل القوريني (لوكيوس Lucius 180م) من المعلمين هاجر إلى (فلسطين) من جور الرومان[59] وامتدت أعماله التعليمية

وما عثر عليه المؤلف داوود ، في وادي الإنجيل من آثار تؤكد ذلك انظر (الآثار والشواهد آخر البحث) وكتابة ص111 .

[56] انظر داوود حلاق مرقس الإنجيلي ص 110 .

[57] أنظر بتفصيل الشرفي عبد المجيد الفكر الإسلامي في الرد على النصاري ، الدار التونسية للنشر 19 ، 86 م ص 47 ، 58 ، 262 ، 265 ، 415 وكذا بن حزم الأندلسي الفصل بيروت دار صادر (د.ت) 2: 3 و بعد ، وكذا مع ما عند (الشهرستاني في الملل وعبد الجبار في تثبيت دلائل النبوة ، وجزء المغني 5) وغيرها ومتولي شلبي أضواء على المسيحية المجلس الأعلى الإندونيسي الدار الكويتي 1968 م ، ص 43 .

[58] بن خلدون المقدمة ص 234 .

[59] انظر شنودة مرقس الرسول 45 وداوود مرقس 87 .

والتحريضية فشملت (أمونيس) (سيوة) بالصحراء الغربية المصرية، ومنطقة النوبة و السودان وغيرها[60].

أما في (البنتابولس) فإنه يعد (الذي أسس كنيسة للمسيحية بها قبل أن يؤسس كنيسة الإسكندرية)[61] ومع تبشيره وإنشاء الكنائس فقد أنشأ مدارس فكرية عديدة، مع إذكاء روح العداء للرومان، مما كان له أثره القوي في هجمات القبائل المتعددة من السهول والوديان على معاقل الرومان وحصونهم، وقويت بإشعاع الناموس الذي بثه في النفوس يصحح العقائد الوثنية مما زاد الفتيل اشتعالا وأصبحوا يتحينون الفرصة للقضاء عليه وعلى أتباعه بعد أن علموا يقينا أن الرقعة قد اشتعلت واتسع نطاقها انطلاقاً من البنتابولس ، وأن العداء لهم ولوجودهم ينتشر بسرعة النار في الهشيم، زادوا من طغيانهم واضطهادهم للناس بلا تفرقة وتولد الحقد عندهم مزدوجاً للروح الوطنية والمعتقد الديني، وهما أمران غرسا في عقل وقلب (مرقس) المناضل لوطنيته و معتقده فكانت هذه التولدات تصب في معين واحد كبير ومتدفق لزلزال ثورة 115 م من بعده، التي لم يتنفسوا فيها الصعداء ويقيمون شعائرهم إلا بعدها[62].

و لم يسلم منهم القديس سمعان الإنجيلي حيا ولا ميتا، فلوحق فى الإسكندرية – كما لو حق في المدن الخمس – وكان قد هاجر إليها عام (61 م) ليعود منها(63 م) وبقي في البنتابولس متنقلا كعادته بين الكهوف والوديان، حتى كانت الرحلة الأخيرة إلى مصر (68 م) التي قضي فيها نحبه ويبدو أن المهمة هي النجاح الباهر الذي حققه على الصعيدين الوطني والديني، تقول إيريس حبيب (1994م) : (لأن آثار مرقس ونجاحه المتواصل قد أغضب الحكام فقرروا أن يتربصوا به ولا يدعونه يفلت من أيديهم)[63] فلم يكن فيما كان يعتقد أن ذلك لإنشاء الكنائس فقط، أو المدارس اللاهوتية التي كانت تعلم الطب والفلسفة والموسيقي والرياضيات وكتب الناموس وشروح الكتب المقدسة التي أنشأها في كل من (الإسكندرية) ومثلها في (قورينا)، بدليل امتداد الفكر الفلسفي اللاهوتي بعده طويلا في العهد الميلادي وكانوا رهبانا وفلاسفة مسيحيين في الفلسفة القورينائية، الفكر والثورة والمعتقد وانتشار المناضلين والأتباع في مواجهة وتحدي الحكومة الرومانية[64].

و يتصادف وجود مرقس بالإسكندرية في كنيسة (بوكاليا) التي أنشأها مع أتباعه فيها، وفي التاسع والعشرين من شهر برمودة من الشهور القبطية لعام (68 م) العام الرابع عشر من حكم (نيرون Neron– 68 م) الذي يصادف عيد الآلهة (سبرايس) الذي يحتفل به المصريون واليونانيون، تجمَع

---

[60] نسب إليها أحد الرهبان ولعله من اتباع مرقس عثر على كهف يحمل نفس الاسم (بوميناس) وكذا تجدر الإشارة إلى مرقسية غطتها مياه السد العالي في منطقة النوبة .
انظر داوود مرقس الرسول 58 ، 203 ، 83 .
[61] بازامة بنغازي عبر التاريخ ص 191 (مصدر سابق)
[62] انظر داوود . مرقس الإنجيلي (ثورة التأثر) ص 95 الى 119 .
[63] عن ميخائيل اسكندر تاريخ كنيسة البنتابولس ص 25
[64] انظر بدوي تاريخ الفلسفة في ليبيا الجزء الأول (سونسيوس) ، وانظر محمد التونجي . عقبة بن نافع فاتح ليبيا ص 119 ، واحمد شلبي (المسيحية) 2 ص 211 وداوود حلاق مرقس 118 وبعدها

الوثنيون الرومان وهجموا على الكنسية، وتم القبض على القديس مرقس وبصورة بشعة يربط ويشد وثاقه بالحبال ويجر في شوارع الإسكندرية وطرقاتها، وفي آخر الليل يودع بسجن مظلم خرب، منهوك القوي دامي الجراح، ولم يكتفوا بذلك بل يعاودوا الكرة الشنيعة مرة أخري يوم (30 برمودة عام 68 م) ويجر في الطرقات غير آبهين لأبسط حقوق الإنسان حتى في محاكمته ، واستمروا كذلك حتى فاضت روحه[65].

و مهما يكن من رأى المؤرخين الذين حاولوا إبعاد التهمة عن الرومان وإلصاقها بالوثنيين من كهان معبد (سبرايس) أو للرعاع التابعين لهم، إلا أنه تبقى الحقيقة التي لا يحجبها عن ضوء الشمس غربال، أن الرومان وراء ذلك بدليل الترابط بين ملاحقته في كل من المدن الخمس والإسكندرية، والتزامن بين وفاته وبين معاول الهدم والحرق الذي أصاب معابده وكنائسه و مدارسه و بيوت أصحابه في بقاع البنتابولس ولكل ما يمت له ولأصحابه من أثر[66]، امتدت الأيدي حتى إلى الحجر الأصم وإلى ما بقي منها فأحرقته، وما بقي منها يحمل أثار أصابع الجريمة رافعة سبابتها في وجه التاريخ مشيرة إليهم بالاتهام وحدهم على قتله بالطريقة الوحشية المقززة، وصلب مابقي من أصحابه من الأحرار في البنتابولس.

و كأن التاريخ يعيد نفسه فإن لم يسلم منهم (القديس مرقس) ، فلم يسلم منهم (الأسد الشيخ عمر المختار 1931 م) الذي تدلت برقبته نفس الحبال وإن اختلف التاريخ، جمعت بينهم الوطنية وإن خالف بينهم المعتقد باتباع المسيح عليه السلام أو اتباع محمد صلي الله عليه وسلم، ضاربين في عمق الأرض جذور الوطنية، وبقي بعد هذا جسد القديس محفوظا في كنسية (بوتاليا) دير البقر المطلة على ميناء الإسكندرية الشرقي، حتى وصلت عظامه إلي البندقية 828 – 829 م) وقد كان الجسد جميعه في الكنسية المذكورة حتى عام (644 م) حيث ذهب الرفات بدون الجمجمة إلى البندقية، حتى سرقت هي أيضا من قبل أحد البحارة المأجورين، لكن القائد العربي المسلم (عمرو بن العاص 43 هـ – 664 م) (أعاد الرأس المسروقة إلى البابا وطمأنه وأعطاه مبلغ عشرة آلاف دينار لبناء كنيسة)[67].

و هذا ربما يرجع إلى علمه بأصله العربي الكنعاني، ولتسامح الإسلام مع القبط وأهل الديانات، خاصة وأن الرسول صلي الله عليه وسلم أوصى بمعاملتهم خيراً فهم له نسب وللمسلمين حسن مآب، وتحالف بن

---

[65] انظر تصوير المأساة عند شنودة مرقس الرسول ص 68 وبعدها ، ويضيف انهم أمعنوا في التنكيل به فأشعلوا نارا وأرادوا حرقة حيا ولكن وابلا من المطر أطفئها .
والحق أن مثل هذه الكرامات لا تسلم بسهولة فالكثير من النصاري يتعمدون إظهاء ذلك لقديسهم وتبعهم علماء المسلمين فيها عندما يكون الحديث على شخصيات ذات مكانة ومتصوفة تعلق بهم الناس .
وانظر . عبد الجبار بن احمد الأسد أبادي ، تثبيت دلائل النبوة ، تحقيق عبد الكريم عثمان . بيروت 1966 م . (مرقس 1 : 143 ، 155 ، 182 ، (وأخبار النصرانية) ص 91 وبعدها من نفس الجزء . وانظر في الوفاة أيضا احمد شلبي المسيحية 2 ص 211 . وداوود مرقس الإنجيلي 117 وبعدها .

[66] كما أطلقوا أسماء وثنية على معاقل عبادته مثل (كاف إزحيل) المحرفة على (زحل) تخليدا للمعابد الوثنية في مصر التي شيدتها (كليوباترا) ، وكل ذلك إمعانا في الحقد والضغينة .
انظر داوود مرقس الرسول 70 وما بعدها .
[67] البابا شنودة ، مرقس الرسول 70 وما بعدها

العاص مع (المقوقس 642 م) رئيس القبط أدي إلى (تحرير كنيسة الأقباط من هيمنة الكنيسة البيزنطية وإجلاء الروم نهائيا عن مصر بأكملها لأول مرة)[68] وتكامل الإحتفال في كنيسة الإسكندرية في عام 1968 م ميلادية بعودة الرفات ودفن مجددا في نفس الكنيسة [69] أيام الرئيس (جمال عبد الناصر 1970 م).

و هكذا تنطوي حياة القديس سمعان مرقس الكنعاني القوريني الليبي بعد عمل وجهاد دام أكثر من نصف قرن ويزيد، معلما وفيلسوفاً مفكراً ومبشراً بالعقيدة المسيحية السمحة الأولى، ويكفي على أصالتها وسماحتها قبل التحريف والتبديل أن(مرقس القديس) أعطى دلالة صدقها كدين سماوي في نشأته الأولي صحيحاً إسنادا لله ولرسوله عيسي عليه السلام **من أنه كان أول المنكرين لألوهية المسيح عليه السلام وتأكيد بشريته**[70]، ومناضلا وطنياً غيوراً على الأرض التي بها ولد وترعرع وهو يحمل بين جنباته الوطنية والمعتقد، محاربا للجهل ومقارعا أعداءه الرومان فقد كان مرقس (أحد أولئك الفلاسفة الكبار والرجال العظام) وليس أدل على تكريمه من أن تقام على رفاته وباسمه أكبر الكنائس وأعظمها تخليداً له في البندقية على قناة (فينيسيا) والتي تحمل اسم (SAINT MARK) القديس مرقس وعليها تمثال الأسد المجنح الذي اتخذه شعاراً له [71].

وهكذا كان مرقس ، وهكذا كانت قورينا وليبيا وهكذا كان البحر الأبيض المتوسط مهد الحضارات والإديان والثقافة ، غنيا بلا حدود مما يجعله مرجعية ثقافية كونيه رائدة .

الآثار والشواهد الدالة :

أغفلت المصادر الكثير من حياة القديس مرقس في أوراقها وإن كان قد ترك بصماته على جدار الزمن شاهدة عليه، وإن لم يكن به إلا تذكية الروح الوطنية في مقاومة الرومان لكفاه، وإن زاد عليها بمحاربة الوثنية بالمسيحية التي اعتبرت هي إحدى الأديان السماوية، ولم يرد في زمنه نسخها كما جاء بعد انبلاج القرآن ((لتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصاري)) . المائدة 82 . فإن موالاتهم بعد نسخ شريعتهم منهي عنه ((يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود ولا النصارى أولياء)) . المائدة 51 . فإن غرض البحث ليس هو تصحيح المعتقد أو كونه صحيحاً من عدمه بقدر ما هو إشادة لمبدأ المساهمة

---

[68] انظر مقدمة كتاب شنودة مرقس الرسول الذي يصرح انه وضعه بهذه المناسبة . وراجع داوود مرقس الإنجيلي 122 ، 123 .

[69] انظر وصفها الدقيق عند سليمان مظهر مقالة عن البندقية في مجلة العربي الكويت عدد 405 سنة 35 ، 42 م ص52 وبعدها .

[70] راجع متولي شلبي . أضواء على المسيحية اعتماداً على (مروج الأخبار في تراجم الأبرار) المجلس الأعلى الاندونيسي . الدار الكويتية 1968 م، ص 43

[71] يراجع ، عبد المجيد الشرفي . الفكر الإسلامي في الرد على النصرانية . إلى نهاية القرن الرابع الهجري . الدار التونسية للنشر كلية الآداب 1986 م ص 114 وبعدها ، مناقشة الآباء (مرقس وغيره) ص 445 . والقاضى عبد الجبار تثبيت دلائل النبوة :1 : من 26 إلى 279 ، وانظر فهرس الجزء الثاني ص 717 ، بن حزم الفصل 2 : 3 وبعدها .

الحضارية في الفكر الإنساني للبحر الأبيض وقطر من أقطاره (ليبيا) وامتدادنا في عمق التاريخ ،وهو مبدأ لا يغفل إلا عند الأمم التي لا تبني لنفسها مستقبلا ومكانة بين البشرية، ولا خير في أمة نسيت تاريخها وهضمت حق أبناءها ومكانتهم.

هذا وقد جاهدت هيأة الآثار بالدولة الليبية (شحات قورينا) في التنقيب والبحث عن الآثار الدالة ومسمياتها والشواهد الدالة على هذه الشخصية في ربوعها التي عاشت بها بإمكانيات بسيطة منذ عام 1985 م حتى 1993 م تعطشاً وبحثاً عن الذات فكان عملهم سجلا حافلا بما لهذه الأرض من تاريخ عظيم يسجل بمداد من نور على صفحات الأيام القاتمة ولن ينسي الوطن من يذكره.

ويمكن أن نوجز عنها بالآتي :

1) وادي (مرقس) لازال إلى الآن يحمل نفس الإسم، يقع بين (رأس الهلال) و(لثرون) و(شرق أبولونيا)، اتخذه القديس ملجأ وحصنا ومكان عبادة عثر فيه على صرح مرقس) وبه بقايا من أسد مجنح، وبه آثار التخريب الروماني وهو الذي أطلقوا عليه اسم (زحل) وعرف (كاف زحيل) وما به يدل على أنه اتخذه للقيادة والمعيشة وبالوادي نبع ماء تسمي (عين الناموس)[72] ولا يخفى ما للاسم من دلالة[73].

زاره الأب (باخيموس) مطران البحيرة عام 1990 م وأكد أن هذا المكان هو معبودية (مرقس) قبل مجيئه إلي مصر، وأكدت الباحثة الإنجليزية (جويس ينولد) من بعض الأحرف الباقية بأنها من كلمة (الأب) واجتهد غيرها على بعض الحروف بأنها (نصر الله وتأييده)[74] وفي الكتاب نص رسالة الأب (باخيموس) مباركا للاكتشاف ومقرا له (1992 م)، كما تم العثور في شمال الوادي جهة البحر على مقرات ومراقب بحرية ومرافئ صغيرة استعملت في المراقبة والمواجهات البرية، وقريبا منها جزء من الشاطئ يسمي شاطئ (مريم) إلي الآن.

2) وادي الإنجيل شرق وادي مرقس (15 كلم) يمتد جنوبا من (المنايز) إلى (كرسة) شمالا لازال إلى الآن يسمي بنفس الاسم، وتم اكتشاف (مغارة الإنجيل) في أصعب مناطق الوادي، ومغارات أخرى لكن أهمها (وشز الإنجيل الديني) حفر في قلب الصخر، بداخله مصطبة أعدت للكتابة، وبه صلبان

---

[72] الناموس هو الشرع : الجرجاني التعريفات بيروت دار السرور ص 105 . وهي السنة التي يضعها الحكماء للعامة . الفارابي أبي نصر إحصاء العلوم ولها معاني : الوحي ، وجبريل ، وما يستتر فيه، وعرين الأسد ، الشريعة وبيت الراهب وغيرها .

[73] انظر ، داوود مرقس الإنجيلي 154 وبدوي تاريخ الفلسفة 2 : 288 ونص الرسالة عند داوود مرقس 155 .

[74] أشار لهما (بطليموس) من خلال القرن الثاني الميلادي ، كما يفهم من رسائل سونسيوس القوريانئي . أن هناك كنيستان قد يمتان تم تأسيسهما على يد مرقس الرسول في كل من قريتي (خيدرا) "(بلفسكا) .

مجسمة ومحفورة بالصخر أيضا، وكتابات ورسوم جار عليها الزمن، ويرجح أنه المكان الذي اتخذه القديس لكتابة إنجيله ، كما يوجد به حوض مياه ربما للتعميد ، وتظهر آثار الهدم باقية من أثر الرومان. و الجدير بالذكر أنه يغلب على الظن أن هذه الصلبان هي من الأتباع المتأخرين لأنها لم تكن في المسيحية في مهدها الأول لاسيما عند أحد الحواريين، ولكنها كانت أداة تعذيب معروفة لدى الرومان، ولم تكن خاصة بالمسيحيين أو الديانة المسيحية .

3) (خيدرا ، وبليفسكا)[75] تعرف اليوم (علوة خيدرة) شرق الدبوسية وقرب (بيت ثامر بين وادي الإنجيل ومرقس جنوبا لها اتصال بالساحل بطرق عفت معالمها بها آثار صهاريج، معاصر، مقبرة، أهمها بقايا الرسومات التي تخص شعائر دينية وواقع معاشه سفن حربية، صلب إنساني، مراكب مقاتلين، دعاة، مع رسومات حيوانات أهمها الجمل الذي يستعمل للدواخل حربا وسلما، وقد تكاثفت الجهود لإظهار ونقل ما يمكن من تلك الرسومات بالتعاون مع بعثات أثرية أخري إلا أن الزمن كان أقوي سلاحا من الإنسان فأضاع الكثير منها.

4) بليفسكا (بولس اسكفا) قريبة من بيت ثامر (المرازيق) أو(المساخيط) بين لثرون وكرسة جنوبا على قمة جبل تشرف على تخوم وادي الإنجيل، لعل الإسم تحريف (أسقفية المدينة) أو (مدينة الأسقفية) أو إشارة لأحد الرهبان ويدعي (بول pul) وهو بولس[76] أي أسقفية بول تخليدا لاسمه، بها ارض منبسطة زراعية، تلتقي مع وادي الإنجيل و مرقس على رأس مثلث تلتقي إحداها بالأخرى عبر طرقات وعرة لا تصلها عربات الرومان بها آثار مكسرة ورسومات تدل أنها كانت واجهة كنيسة مزخرفة وجدران معابد، وبقايا مدافن ومقرات صخرية منحوتة.

5) وشز أموناس (كهف بومناس) يقع بوادي المهبول جنوب غرب رأس الهلال، وشمال (استو) بقربه مقرات محفورة بالصخر تسمي (عيسون) لعلها تسمية عيسونه، ولعله ما أشار له (جولد تشايلد 1968 م)[77].

6) دير مقارنس بعد قورينا (شحات) 5 كلم شرقاً جنوب (برطلس) موقع مرقس شمال (البرق) 2 كلم، وقد دلت المصادر أن من شهداء البنتابولس القديس (مقاريوس) الذي يحتل الصدارة في كبار

[75] انظر : ميخائيل اسكندر تاريخ كنيسة البتابولس 260 وكذا ص 126 وداوود حلاق . مرقس الإنجيلي 173 .
[76] وهو رجل قديس تقي محبوب من جماهير الناس في بليفسكا يدعي (بول) راجع ، داوود حلاق مرقس 199
[77] انظر كتابه قورينا ، وأبو لونيا – طرابلس قسم البحوث الأثرية ص 49

المسيحين الذين ألقوا للنار أحياء بعد لجؤهم إلى الإسكندرية عام 250 م[78]، وقد حدد مقره الديني ذو القباب الدائرية، وقد احتفظ (باشو) برسم له عند زيارته للمكان عام 1825 (م) وهو متطابق مع الآثار الموجودة منه[79] و قد أقيم فيما يبدو على أنقاض معبد آخر اقدم منه ربما يكون في أيام مرقس، وهو لايقل أهمية عن غيره.

7) أبرساتولس (برطلس) البقعة التي شهدت ميلاد القديس مرقس، عثر بها على بقايا كنيسة، قريباً منها بعض المغارات المنحوتة، وبقية سور أو حصن وفي إحداها حفر جذع صليب في الصخر، وفي أخري بقايا تماثيل صغيرة منحوتة في الصخر مثبته في هيئة نوافذ ممسوخة المعالم وهي من النحت الليبي القديم تتشابه مع ما في (المرازيق) و (اسكفا) وتعددت أسماء الكهوف بها (النوارية) (استيا) (المشعل) (الحمامة) وغيرها. تقع بالمكان أرض زراعية خصبة للزارعة أشهرها القمح مع بقايا معاصر وصهاريج، ولم يعثر فيها على رسوم أو كتابات ذات دلالة، اجتهد البحاث أن يستخرجوا أسم (برطلس) من بر (قمح) طلس (اسود داكن) لذا أطلق عليها اسم (داكنة القمح)[80].

ولعله من الارتباط بمكان أن تسمي أول كنيسة تبني في الإسكندرية ويلتجئ إليها القديس مرقس كانت تسمي (كنيسة القمحة) التي سميت (القيصرون أو القيسرية) وهي التي أمر ببناءها عمرو بن العاص(عام 644 م) لحفظ رأس القديس مرقس[81].

هذه الآثار وإن ألممنا بها في عجالة واختصار ولم أورد كل حيثياتها ودقائقها هي شاهد إثبات على أن القديس مرقس الكنعاني القوريني الليبي كافح وناضل الرومان على أرضه ما يزيد على نصف قرن بوازع الوطنية الصادقة و السمحة أعلاها أن القديس مرقس كان من أوائل المسيحيين المنكرين لألوهية المسيح عيسي بن مريم عليه السلام في دلالة على صدق المسيحية التوحيدية من الإديان الثلاثة، دفع روحه فداء ذلك، فليس أقل من تذكر سيرته تعريفاً به وتكريما وعرفانا لمساهمة هذا البلد في الحضارة الإنسانية مع حوض البحر الأبيض المتوسط ولا يذكر التاريخ إلا من يدخله.

---

[78] راجع تفصيل ذلك عند داوود مرقس الإنجيلى 209 ، 205

[79] راجع ميخائيل اسكندر تاريخ كنيسة البتابولس 340

[80] انظر داوود مرقس 207 ويشير إلى أن (ساندر وستوكي) أشار له دون التعرض لمصير صاحبه من قبل الرومان ، انظر 112 والجدير بالذكر أنه ليس بدير مقاريوس الذي بمصر وادى النطرون فإن المصري متأخر عن صاحبنا بقرن من الزمان (340م)
انظر المصدر نفسه ص 208 ، وراجع الأب متي المسكين ،دير مقاريوس . مصر 1985 م ص 28 وبعدها .

[81] انظر داوود مرقس 218 ، 219 . و انظر البابا شنودة مرقس الرسول (كنائس وأديرة اندثرت) ص (4) وما يليها .
ومما تجدر الإشارة إليه أن الآثار والكشوف مزودة بالصور والخرائط لكل الأمكنة مع رسوم تقريبية لشكلها العام وتقييماتها وهو الجزء الذي يمثل الدراسة الميدانية للبحث لتعزيز الجانب النظري منه أهتم بعرضها هيأة الآثار الليبية بمدينة شحات ، وزخر به كتاب الأستاذ داوود حلاق مرقس الإنجيلي .

العوامل الطبيعية و البشرية و تأثيرها على العمارة المحلية و التقليدية (بنغازي)

د. نورا صالح الفايدي
جامعة البحر المتوسط، كلية الهندسة
nuraalfaidy@miu.edu.ly

تاريخ الاستلام: 2023/04/22 ؛ تاريخ القبول : 2023/05/06

مُلخص: العمارة التقليدية في اللغة العربية تسمى (عمَر المكان) أي كان مسكوناً بالناس، و(عمَر الدار) أي بناها، والعمران هو البنيان أو ما يعمر به البلد من تجارة وصناعة وبناء وتمدن وكثرة أهلها، وتعني أيضا عند المؤرخين بالعمق الأثري والتاريخي لطراز العمارة المحلية التي تتوارثها الأجيال المتعاقبة محافظة على سماتها وملامحها عبر العصور المتعاقبة، من العوامل المؤثرة في تشكيلها وصياغتها صياغة خاصة مرتبطة بحضارة أقاليمها وأوضاعها السياسية والإقتصادية والإجتماعية والمستوى التقني الذي ارتقت إليه، وهي دلالة تلقي مزيدا من الضوء على أهمية دراسة نماذج العمارة الباقية من هذه الطرز، وتكشف عن العوامل المؤثرة في تشكيلها وصياغتها الخاصة المرتبطة بحضارة أقاليمها وأوضاعها السياسية والإقتصادية والإجتماعية والمستوى التقني الذي ارتقت إليه، وأيضا دراسة نظرية (ماسلو 1970 م) التسلسل الهرمي للاحتياجات البشرية ومنها تزيد نتائج مثل هذه الدراسة أهمية إذا ما وظفت لدراسة ما يكشف عن كيفية توظيف المباني.

الكلمات الرئيسية: *العمارة المحلية، العوامل المؤثرة، نظرية ماسلو، الناحية الوظيفية، متطلبات الأنسان.*

ABSTRACT: Traditional architecture in the Arabic language is called “the age of the place” which means it was inhabited by people, and “the age of the house”, refers to it being built for historians, it also means the archaeological and historical depth of local architecture styles inherited by successive generations, preserving its features and attributes through successive eras. One of the factors affecting its formation and formulation is a special formulation related to the civilization of its regions, its political, economic and social conditions, and the technical level to which it has risen. This is an indication that shows the importance of studying the remaining architecture models of these styles, it reveals the factors influencing its formation and its special formulation related to the civilization of its regions, as well as the study of Maslow’s theory of the hierarchy of human needs, among which the results of such a study increase the importance if it is employed to study what reveals how you employ buildings.

Keywords: *Local Architecture, Influencing Factors, Maslow's Theory, Functional Aspect, Human Requirements.*

المقدمة

لقد كانت الغاية في العمارة بصفه عامة توفير الأمن للإنسان، ولأجل ذلك سعى الإنسان منذ العصور القديمة إلى البحث عن حلول مختلفة حتى يتمكن من العيش وحماية نفسه من الأخطار، فاتخذ من كل ما هو حوله الى اللجوء والحمايه كهفاً أو شجرةً أو مغارةً مسكناً له ويستمر العيش فيه إن وجد كل من الراحة والأمان، والأمان متعدد مثل مخاطر خارجية مثل الحيوان المفترس أو الأمن من ناحية بناء المنشأ، ومن هنا كان للعمارة دوراً في تحقيق هذه الوظائف للإنسان، و تتميز العمارة في تصميماتها واختيار خاماتها لتوظيف الفراغات وفق الإحتياجات ومتطلبات الإنسان الذي هو المحور الرئيسي في العمارة، مما يقتضي معرفة ودراية احتياجاته الجسدية والنفسية، فالعمارة المحلية هي محور مناقشتنا في هذه الورقة وهي تعتبر من أهم العمران الأثري التي احتفظت بشكلها وبنيتها المحلية التقليدية في مدننا و خاصة بنغازي، وهي بمثابة علامة على الهوية والنمط المعماري.

الهدف الرئيسي من هذه الورقة البحثية هو فهم مدى تطوير البناء المحلي من العصر القديم الى الأن من خلال دراسة الأبعاد المعمارية سواء من الناحية التصميمية، الإنشائية، الإجتماعية أو الإقتصادية والثقافية، بما في ذلك كيف عكست العمارة التقليدية فلسفتها وكيف سعت لتلبية الإحتياجات الإنسانية لأبنائها في ذلك الوقت و وصولها الى اليوم، علاوة على ذلك كيف يمكن الحفاظ على هذه المباني وتطويرها وإعادة تشغيلها وفقًا لما للمعرفة بخصائص هذه الهياكل و وظائفها السابقة، بالإضافة إلى النظر في الوظائف الأكثر ملاءمة بعد بنائها وفق نظرتنا اليوم سواء في اختيار نوع الخامات (مواد البناء) سواء التقليدي المحلي أو الحديث المتطور أو تغير أسلوب التصميم، وهل يوافق البيئة المناخية والثقافية؟ تحاول هذه الورقة الإجابة على كل هذه الأسئلة، بمحاولة ربطها ومعرفة مدى العلاقة بين الفراغات مع بعض من الناحية الوظيفية من خلال دراسة نظرية (ماسلو) التسلسل الهرمي للاحتياجات البشرية في بناء هذه النتائج ومعرفة ما مدى علاقتها بالبناء وتوفير المتطلبات و الإحتياجات العامة وكيفية تشغيل الفراغ، الذي هو مركز الحياة ومتطلبات الإنسان في الراحة والأمان، ودراستها واستخلاص نتائجها الإجابية والسلبية كدليل ومقترح استراتيجي في توجيه البناء المستقبلي للمباني ومتطلباتها.

مشكلة البحث

تنوعت التجربة الإنسانية الطويلة مع هذا الفضاء الفسيح فاستطاع أن يلتحم مع هذه البيئة، في محاولة التغلب بدوره على مجمل المشاكل البيئية والمناخية المحيطة به، مقدماً لنا بذلك تراثاً إنسانياً يعبر بصدق عن حضارة وثقافة المنطقة، ونوضح هنا بعض النقاط في مشكلة البحث:

- عدم وضوح دور المؤسسات الأكاديمية والمهنية المعمارية في مدينة بنغازي لمسألة التراث العمراني والإستدامة ودورها في ديمومة المدن ذات المراكز التاريخية والتراثية.
- ضعف إمكانية التعامل مع التراث القديم والمدن التاريخية التي تشكل جزءًا مهمًا من نسيج مدينتنا العمرانية الحضرية، التي يتم أخذها في الإعتبار عند النظر في خطط التنمية بشكل عام وخطط التنمية الحضرية المتجددة المستدامة بشكل خاص [1].

هدف البحث

من خلال هذا الورقة تمت مراجعة بعض المفاهيم والإتفاقيات التي تدعم الحفاظ على التراث العالمي لأنها مرجع للتدخلات في الحفاظ على التراث المعماري والعمراني وترميمه، بالنسبة للبيئة الإجتماعية والإقتصادية [2].

و ملخص الدراسة هنا أن عمليات الحفظ يجب أن تبدأ على مستوى المنطقة بأكملها حتى لا تتعارض عمليات الحفظ مع عملية إعادة الإعمار لبقية المدينة المدمرة، ومع عمليات التنمية المستدامة للمدينة وخاصة المنطقة القديمة التي تضم المدينة جل مبانيها.

هيكلية البحث

من خلال أمثلة مماثلة مثل المدن الخضراء التي جعلت مسؤوليتها تجاه البيئة أولويةً مهمة، وقد تستخدم هذه المدن أساليب التصميم والتقنية للتقليل من تأثيرها على البيئة كمقياس لمقدار الموارد التي تستخدمها، أو تحقيق الأهداف التي تدور حولها الحفاظ على الطاقة وكفاءتها والطاقة المتجددة، والمدن ذات الخصائص المماثلة يمكن وصفها بأنها مدن صديقة للبيئة، وبالتالي فإن التركيز على التجديد الحضري

---

[1] كمال عبد الرزاق نجيل وشمائل محمد وجيه، *استدامة المدن التقليدية بين الأمس والمعاصرة اليوم*، مجلة الهندسة والتكنولوجيا، العدد11، المجلد26، 2000، ص8.

[2] أسامة عبد النبي قنبر، *استدامة المناطق السكنية بالمجتمعات الحضرية الجديدة بإقليم القاهرة الكبرى*، أطروحة دكتوراه، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة– جامعة الأزهر، 2005، ص5.

من خلال التصميم الحضري التكاملي الذي يركز على تحسين الأنظمة بأكملها بدلاً من مكون واحد، يكتسب أهمية متزايدة [3].

ومن هنا يمكن التركيز على العوامل التي يمكن أن يكون تأثيرها بشكل مباشر على العمارة المحلية وكيفية تطويرها الى ما يعرف بالإعتبارات المستقبلية مع الحفاظ على المنهجية المحلية التقليدية، ولهذا يمكن التطرق إلى بعض المناهج أو النظريات للإعتماد عليها في امكانية التطوير بشكل تقليدي بحت، من أهم النظريات التي تم التركيزعليها في متطلبات الحياة الضرورية للأنسان (نظرية ماسلو)، ومن وجهة نظري يمكن الإعتماد عليها في ربطها مع متطلبات الحياة مع الفراغات الوظيفية الأساسية للمبنى.

نظرية ماسلو

إحدى الطرق التي يمكن أن نتبعها كمسار في تحقيق تطوير منهجية العمارة والربط بين القديم والحديث سواء في التصميم أو الإنشاء، لذلك كما نعرف جميعا تسلسل (ماسلو) الهرمي للإحتياجات هو نموذج لفهم دوافع السلوك البشري، حيث يمثل كل مستوى الحاجات الإنسانية المختلفة[4]، وهذه الإحتياجات هي الإحتياجات الفسيولوجية، وحاجات الأمان، والإحتياجات الإجتماعية، والحاجة لتحقيق الذات، ومن هنا سنربط إحتياجاتنا في الفراغ من خلال تسلسل (ماسلو) وهل يمكن من خلال هذا التسلسل أن تتوفر المتطلبات في الفراغ الداخلي أو لا؟

[3] محمد عبدالفتاح أحمد العيسوي، *اقتصاديات التصميم البيئي*، رسالة دكتوراه، قسم الهندسة المعمارية، جامعة القاهرة، 2007، ص30.

[4] عباس محمد عباس الزعفراني، *العمارة السالبة في المناطق الحارة (تقييم لاقتصاديات معالجاتها المناخية)*، رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية، جامعة القاهرة، 1995،ص53.

يجب تحقيق الوظيفة للفراغات الداخلية وإمكانية حل المشاكل لتحقيق بيئة داخلية مريحة وكيفية تحقيق هذه الوظيفية بأقل قدر من استهلاك للطاقة، ومن هنا يجب التركيز على كيفية اختيار مواد البناء المناسبة للبيئة، وليس فقط اختيار المواد المناسبة فقط و إنما يجب حل المشاكل التي تواجهنا في تصميم المبنى من حيث التوجيه والفتحات و العلاقات الوظيفية ....الخ. حتى نتمكن من تحقيق قدرتنا على التعايش داخل هذا النوع من المباني الخاصة في البيئة الثقافية والمناخية.

والخصوصية في التصميم من أهم الشروط التي يجب أن تتوفر داخل بيوتنا، حتى نتمكن من ممارسة حياتنا الإجتماعية بحرية، وتحتاج الأسر إلى الخصوصية كمطلب من متطلبات حياتهم اليومية، ويختلف هذا الإحتياج باختلاف الوسط الذي يعيشون فيه، والخصوصية هي ظاهرة مرتبطة بالإنسان وأسلوب حياته ومعيشته وما يتعلق بها من عادات وتقاليد، والخصوصية أنواع منها : البصرية والسمعية[5]، ويمكن توفير الخصوصية عن طريق تقليل الفتحات عددا ومساحة، التوجه للداخل بأن تفتح عناصر المسكن على فناء داخلي، و مراعاة الحد الأدنى للمسافة بين المباني السكنية المتقابلة.

ولهذا سعى المعماري إلى إيجاد حلول معمارية تجعل المبنى يتأقلم مع كل الظروف، فكان من بين أهم تلك المعالجات مايلي:[6]

- اعتماد الشكل المتراص للمباني، حيث جاءت البيوت متراصة بعضها إلى بعض وخاصة ربط الجدران بشكل مباشر، للتقليل من تعرض واجهاتها للعوامل الجوية (أشعة الشمس، الرياح) التي تؤدي إلى رفع درجة الحرارة داخل المبنى، وقد عرف هذا النظام بالعمارة الإسلامية بنظام (المحلة الواحدة) .

- الارتفاع الكبير للجدران الخارجية للمنازل، يعمل على تظليل أجزاء كبيرة من أسقفها ومن أجل كسر حدة المناخ الحار، جاءت كتلة المباني في المسقط الأفقي أكبر من مسطح الفراغات المكشوفة، سواء كانت شوارع أو أفنية داخلية، وذلك لتوفير أكبر قدر من الظل.

---

[5] أيناس خيري محمد رشاد، *أسس توظيف التقنيات البيئية في العمارة*، رسالة ماجستير، كلية الهندسة، قسم الهندسة المعمارية، جامعة القاهرة، 2010، ص7.

[6] د. مرجان ضياء رفيق، *مفاهيم وتطبيقات المكانية التخطيط والتصميم المستدام في المسكن*، مجلة المخطط والتنمية، ص115، ص116، العدد27 ، السنة 2.

- تعرج الشوارع و ضيقها بالنسبة الى ارتفاع المباني، وقد جاءت هذه الميزة للجوء إلى الحلول المتضامة للمباني حيث يؤدي ذلك إلى أقل تعرض من الإشعاع الشمسي، وقد كان لارتفاع المباني على جانبي الشارع أثره الواضح في تحقيق نسبة ظل مطلوبة.

- في بعض المناطق الحارة، توجه (الشوارع) من الجهة الشمالية إلى الجنوبية، حتى تكون عمودية على حركة الشمس قدر الإمكان، مما تكسب ظلالاً طوال فترة النهار، كما يفضل أن تعمل الشوارع بشكلها الضيق والمتعرج على كسر شدة التيارات الملتوية الباردة شتاءً للبيوت، فلا يمر إلا ما كان نافعاً صيفاً أو شتاءً، كما أن اتجاه تلك الشوارع تكون موافقة لاتجاه الرياح.[7]

الخلاصة والتوصيات

و نظرا أن دراسة هذه الورقة في العمارة المحلية، فقد كان لهذه النظرية أثراً على وظيفة المبنى بشكل كبير، ولهذا سعى المعماري إلى إيجاد حلول معمارية تجعل المبنى يتأقلم مع كل الظروف، فكان من بين أهم تلك المعالجات ما يلي [8]:

1- الإهتمام بفكرة التصميم المستدام المتوافق مع البيئة، حيث أصبح من الضروري تلبية متطلبات العصر والظروف لحل المشاكل البيئية للمبنى المتعلقة باستهلاك الطاقة والمياه وتحقيق راحة المستخدم، وكذلك الاهتمام إلى الجوانب التقليدية، بالإضافة إلى اهتمام فريق التصميم بالعناصر الأساسية التالية البيئة والناس والإقتصاد.

2- يجب الوصول إلى الركيزة الأساسية في مجال التصميم المستدام، والمتمثل في كفاءة استهلاك الطاقة وتقليلها، والإستخدام الفعال للموارد الطبيعية و المحلية، بما في ذلك المواد والمياه، واستخدام المواد الصديقة للبيئة، وجودة البيئة للفراغ الداخلي مما يؤدي إلى راحة الإنسان في البيئة السكنية والإهتمام بالشكل البيئي وتحقيق جودة التصميم.

---

[7] عبد الرحمن ناي بن نائل، *التنمية المستدامة في العمارة التقليدية في المملكة العربية السعودية*، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى الاسلامية، ص44- 28.

[8] حسن فتحي، *الطاقات الطبيعية والعمارة التقليدية*، ص 107- 114، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1988 .

3- التركيز على توعية المجتمع بدور الإستدامة في التصميم لخلق ثقافة عامة، وتوضيح مفاهيم ومقاربات التصميم المستدام كخطوة نحو القبول الإجتماعي.

4- لا يمكن اعتبار البيئة المبنية المحيطة في هذه المدن، مجتمع مستدام ما لم يتم اعتماد مفاهيم الإستدامة كأساس لنظريات التصميم الحضري للمباني، من خلال تعزيز التفاعل الوظيفي وتحقيق بيئة صحية خالية من التلوث مع توفير بعد اقتصادي من خلال تقليل استهلاك الطاقة، كل هذه الأبعاد تتحقق بتبني فكرة التصميم الإبداعي المشترك الذي يتبنى مبادئ التصميم البشري التي يكون الإنسان هو الهدف الأساسي فيها.

5- الإستفادة من إمكانيات التصميم المستدام في مجال تقليل استهلاك الطاقة في المساحات الوظيفية الداخلية، والبحث عن المعالجات التي تساهم في تحسين جودة البيئة الداخلية، ودراسة آثار المواد والبحث عن طرق ترشيد استهلاك المياه داخل المبنى.

6- العمل على إيجاد المواصفات القياسية المحلية (المواصفات الليبية غير موجودة) التي من خلالها يتم الحرص على تقييم المباني المستدامة.

7- الإتجاه نحو تطويرمناهج التدريس في الكليات والمعاهد المتخصصة في تدريس الهندسة المعمارية والتصميم الداخلي، والإبتعاد عن واقع التصميم الذي يقتصر على الجماليات والرفاهية المفرطة كمؤثر وعنصر انبهار دون إدراك الأبعاد الأخرى، هذا التخصص بما في ذلك الإستدامة كتأثير أكثر فعالية على البيئة وشاغلي الفضاء.

8- ضرورة الإستفادة من الموارد الطبيعية و الطاقات المتوفرة في بلادنا بما في ذلك الطاقة الشمسية وطاقة الرياح، على الرغم من أن هذه التقنية مكلفة اقتصاديًا (طاقة الرياح) في الوقت الحالي، إلا أنها توفر الكثير على المدى الطويل.

المراجع

1- كمال عبد الرزاق نجيل وشمائل محمد وجيه، *استدامة المدن التقليدية بين الأمس والمعاصرة اليوم*، مجلة الهندسة والتكنولوجيا، العدد11، المجلد26، 2000، ص8.
2- أسامة عبد النبي قنبر، *استدامة المناطق السكنية بالمجتمعات الحضرية الجديدة بإقليم القاهرة الكبرى*، أطروحة دكتوراه، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة- جامعة الأزهر، 2005، ص5.
3- محمد عبدالفتاح أحمد العيسوي، *اقتصاديات التصميم البيئي*، رسالة دكتوراه، قسم الهندسة المعمارية، جامعة القاهرة، 2007، ص30.
4- عباس محمد عباس الزعفراني، *العمارة السالبة في المناطق الحارة (تقييم لاقتصاديات معالجاتها المناخية)*، رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية، جامعة القاهرة، 1995،ص53.
5- أيناس خيري محمد رشاد، *أسس توظيف التقنيات البيئية في العمارة*، رسالة ماجستير، كلية الهندسة، قسم الهندسة المعمارية، جامعة القاهرة، 2010، ص7.
6- د. مرجان ضياء رفيق، *مفاهيم وتطبيقات المكانية التخطيط والتصميم المستدام في المسكن*، مجلة المخطط والتنمية، ص115، ص116، العدد27 ، السنة 2.
7- عبد الرحمن ناي بن نائل، *التنمية المستدامة في العمارة التقليدية في المملكة العربية السعودية*، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى الاسلامية، ص44- 28.
8- حسن فتحي، *الطاقات الطبيعية والعمارة التقليدية*، ص 107- 114، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1988 .

* * *

Mediterranean International University Journal

Refereed Scientific Journal

The Seventeenth Issue

June 2023

MIU PUBLICATIONS